الدكتور
محمد عمارة
المفكر الإسلامي

الإصلاح بالإسلام
[٢]

أشهر مناظرات القرن العشرين (١)

مصر بين الدولة المدنية والدينية

المتناظرون

من علماء الإسلام:
الشيخ محمد الغزالي
المستشار مأمون الهضيبي
الدكتور محمد عمارة

من العلمانيين:
دكتور فرج فوده
دكتور محمد أحمد خلف الله

مكتبة وهبة

الإصلاح بالإسلام
(٢)

الدكتور
محمد عمارة
المفكر الإسلامي

أشهر مناظرات القرن العشرين (١)

مصر بين الدولة المدنية والدينية

المناظرون

من علماء الإسلام:
الشيخ محمد الغزالي
المستشار مأمون الهضيبي
الدكتور محمد عمارة

من العلمانيين:
دكتور فرج فوده
دكتور محمد أحمد خلف الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم
حول قصة هذه المناظرة التاريخية

كان الدكتور فرج فودة ، واحداً من أقرب المستشارين والمشيرين - فى الشأن الإسلامى - إلى الرئيس حسنى مبارك . . وكان عداء الرجل لتطبيق الشريعة الإسلامية وللحركات الإسلامية عداء معلنا وصارخاً لم يسبق له مثيل فى استفزازه وشدته وحدته . . حتى أنه كان يتلذذ بالمبالغة فى هذا العداء والاستفزاز ! .

وكانت جماعة الإخوان المسلمين - المحجوبة عن الشرعية - قد نجحت - من خلال حزب العمل - فى الدخول إلى مجلس الشعب سنة ١٩٨٧م بأعداد لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الجماعة.. بينما رسب فرج فودة - فى ذات الانتخابات - رغم ترشيح الكنيسة له فى حى شبرا - ذى النسبة الملحوظة من الناخبين الأقباط - ورغم الأموال الطائلة التى ساعده بها رجل الأعمال القبطى - وثيق الصلة بالمعونات الأمريكية - المهندس نجيب ساويرس !

وبعد سقوط فرج فودة فى الانتخابات . . وعندما ذهب الدكتور مصطفى الفقى - وكان سكرتيراً لحسنى مبارك - إلى الأنبا شنودة

لترشيح الأقباط الذين سيعينون بمجلس الشعب ، كان رأى شنودة : **أن تعيين فرج على فودة أهم للكنيسة من تعيين أى واحد من الأقباط !** .

ولقد ظلت رعاية ساويرس لفرج فودة ولفكره قائمة ومتصاعدة . . فأنشأ له « الجمعية المصرية للتنوير » ، يمارس منها نشر الفكر المعادى للشريعة وللحركات الإسلامية .

ولقد نجح فرج فودة فى إقناع حسنى مبارك بنظرية « **تجفيف منابع التدين » لتجفيف منابع الانتماء للحركات الإسلامية المطالبة بتطبيق الشريعة** ، ودعا إلى إنشاء النوادى والمسارح ودور السينما بدلاً من المساجد - التى اتهم الحكومة بأنها تزايد من خلالها على الحركات الإسلامية ! . .

ولقد شمل هجومه المستفز الأزهر الشريف وشيخه الجليل الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق - فى صحيفة « الأهالى » ، لسان حال حزب التجمع اليسارى - . .

وفتحت وسائل الإعلام الحكومية والعلمانية صفحاتها وبرامجها لكتابات وآراء فرج فودة . . وأخذ يعقد الندوات بالجامعات ومؤسسات الثقافة ، حتى غدا أشهر نجوم التهجم على الشريعة الإسلامية ودعاتها أوائل عقد التسعينيات من القرن العشرين .

● وكان الدكتور محمد أحمد خلف الله، واحداً من غلاة العلمانيين العرب.. كان بعثى الفكر والهوى.. وصديقًا للأستاذ ميشيل عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م].. وعلى حين تطور فكر ميشيل عفلق إزاء مكانة الإسلام فى مرجعية النهضة الحضارية للأمة العربية، حتى قال: «**الإسلام أولاً**» بعد أن كان يقول: «**القومية أولاً**»[١].. ظل خلف الله - الذى أصبح من قيادات حزب التجمع اليسارى - يردد مقولات كتاب [الإسلام وأصول الحكم] - التى سبق وتراجع عنها الشيخ على عبدالرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] -.. ظل خلف الله يردد مقولات علمنة الإسلام، وينكر بناء الرسول ﷺ أمة ودولة وحكومة.. ويقول: «**لم يكن نبى الإسلام فى أى وقت من الأوقات ملكاً أو رئيس دولة، وإنما ظل دائماً النبى الرسول**»[٢].

● ومع سقوط الماركسية ومعسكرها الشيوعى أوائل سنة ١٩٩١م.. وتوحّد قبضة الحضارة الغربية - التى اتخذت الإسلام عدوًا أحلته محل العدو الأحمر - صعّد العلمانيون المصريون -

---

(١) انظر كتابنا [التيار القومى الإسلامى] طبعة دار الشروق. القاهرة سنة ١٩٩٧م.

(٢) دكتور محمد أحمد خلف الله «النص والاجتهاد والحكم فى الإسلام» مجلة العربى - الكويت - عدد يونيو سنة ١٩٨٤م.

وعلى رأسهم فرج فودة ـ من نبرة العداء للتوجه الإسلامى ـ الذى أطلقوا عليه « الفكر الظلامى »! ـ . . منتحلين لأنفسهم شعار « التنوير » . . فعقدوا ندوات معرض القاهرة الدولى للكتاب سنة ١٩٩٠م تحت شعارك « مائة عام من التنوير » . . وتحت ذات الشعار احتفلوا بمئوية مجلة « الهلال » سنة ١٩٩٢م . . ثم أعادوا إصدار تراث العلمانية والتغريب ـ الذى نشر فى عقود الانبهار بالغرب أوائل القرن العشرين ـ تحت شعار « المواجهة والتنوير » ـ أى مواجهة الفكر الإسلامى ـ الذى سموه الظلامى! ـ بالتنوير العلمانى . . وفى هذه الحملة الفكرية ـ التى وصفت « بالحرب »[١]! ـ كانوا يصدرون فى كل يوم كتاباً يبيعونه بأقل من تكلفة الغلاف! . . بل لقد كانوا يوزعون هذه الكتب ـ التى تصدر يومياً ـ هدايا مجانية على المدارس والجامعات والأندية والمؤسسات والأفراد! . . كما نظموا المهرجانات الثقافية فى محافظات مصر ومدنها لتقديم هذا « التنوير العلمانى » الذى أرادوا به مواجهة ما سموه « ظلامية الإسلام »! . .

● فى هذا المناخ الفكرى ـ بل الحرب الفكرية غير المسبوقة ـ خطط التيار العلمانى ـ بقيادة فرج فودة وخلف الله ـ مع الدكتور

---

(١) صحيفة « الحياة » ـ لندن ـ فى ١٠/٥/١٩٩٣م .

سمير سرحان ـ رئيس الهيئة العامة للكتاب ـ وصاحب الخلفية الفكرية الماركسية ، والانتماء الشيوعى السابق ـ . . خططوا لمناظرة أرادوها « مناظرة العصر » انتصاراً للعلمانية على الإسلامية ، واختاروا لها عنواناً ملتبساً ، هو : « **مصر بين الدولة المدنية والدينية** » .

وقرروا أن تكون هذه المناظرة هى فاتحة النشاط الثقافى لمعرض القاهرة الدولى للكتاب ـ يناير سنة ١٩٩٢م ـ . .

وكما اختاروا ـ هم وحدهم ـ عنوان المناظرة . . اختاروا ـ هم وحدهم أيضاً ـ أسماء المتحاورين والمتناظرين . . اختاروا ـ من الجانب العلمانى :

- الدكتور فرج فودة . . والدكتور محمد أحمد خلف الله . . والأستاذ حسين أحمد أمين ـ الذى اعتذر فى اللحظات الأخيرة ـ . .

ومن الجانب الإسلامى اختاروا :

- الشيخ محمد الغزالى . . والمستشار محمد المأمون الهضيبى . .

هذا عن المناخ الذى عقدت فيه هذه المناظرة . . وعن التخطيط والتدبير الذى هيأ لها . .

* * *

أما علاقتى بهذه المناظرة ـ التى غدت أشهر مناظرات القرن العشرين على الإطلاق ـ فإن لها قصة لم تكتب قبل الآن . .

● لقد بحثوا عن مدير لجلسات المناظرة، ينظم الحوار ويوزع الوقت بين المتحاورين.. واستشار الدكتور سمير سرحان وزير الثقافة فى ذلك الوقت الأستاذ الدكتور أحمد هيكل.. فأشار عليه بأن يعهد إلىَّ بإدارة الحوار، مزكيا حيادى وموضوعيتى، ولما لى من كتابات فى الموضوع الذى سيدور حوله الحوار.. ولقد أخذ الدكتور سمير سرحان بمشورة الدكتور أحمد هيكل.. وتم الاتفاق معى على أن أقوم بإدارة المناظرة والحوار.. وطبعت الهيئة العامة للكتاب البرنامج ونشرته فى الصحف - على هذا الأساس -..

● وصبيحة يوم المناظرة - ٨ يناير سنة ١٩٩٢م -.. وقبل مغادرتى المنزل إلى حيث معرض القاهرة الدولى للكتاب، لإدارة الحوار بين المتناظرين، ألقيت نظرة على صحيفة «الأهرام» حيث الإعلان عن النشاط اليومى للبرنامج الثقافى للمعرض.. ففوجئت بأن اسمى قد نُقل من إدارة المناظرة، إلى حيث وُضعت ضمن الفريق الإسلامى - مع الشيخ الغزالى والمستشار الهضيبى -.. بينما وُضع الدكتور سمير سرحان مديراً للمناظرة !!..

ولقد علمت - فيما بعد - أن الدكتور فرج فودة شكك فى حيادى كمدير للمناظرة وتخوف من محاباتى للفريق

الإسلامى . . فتم نقلى ـ دون علم ولا اتفاق! ـ إلى موقع المناظر والمحاور . . بدلاً من مدير الحوار ! . .

وهكذا غادرت المنزل إلى حيث المناظرة ، دون أى إعداد ولا استعداد . . اللهم إلا التوكل على الله . . وتلاوة الآيات القرآنية التى اعتدت تلاوتها فى مثل هذه المناسبات : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأعلى:٦،٧) .

* * *

وإلى أرض المعارض ـ بمدينة نصر ـ زحفت حشود لم يسبق لها مثيل فى تاريخ المناظرات والمحاضرات . . حشود جاءت من مختلف محافظات مصر ـ فضلاً عن القاهرة ـ زاد عددها على الثلاثين ألفاً . . ولأن القاعة لم تسع إلا جزءاً محدوداً من هذه الحشود ، فلقد افترشوا حدائق المعرض وطرقاته . . بل وأسطح السيارات! . . حتى اضطرت إدارة المعرض إلى غلق أبوابه حتى لا تتزايد أعداد هذه الحشود ! . .

● وكان التدبير العلمانى للمناظرة ـ بعد تحديد الموضوع . . واختيار العنوان . . وأسماء المتحاورين ـ قد بيت لاحتكار تسجيل المناظرة للتحكم فى إذاعتها ـ غير أن الله قد يسر إفلات إحدى « الكاميرات » ـ التى حملها الإعلامى الأستاذ محسن راضى ـ فدخل بها خلسة إلى قاعة المناظرات . . فتم التسجيل لوقائع هذه

المناظرة التاريخية - التى يجد القارئ نصها كاملاً فى صفحات هذا الكتاب - .

● وبعد الفراغ من المناظرة . . واصل التدبير العلمانى سعيه ليذيع ما يريد إذاعته وليحذف ما يريد حذفه من وقائع المناظرة! - المسجلة على شريط « فيديو » - . . فذهبوا إلى التليفزيون المصرى لعمل « المونتاج » الذى يحقق لهم ما يريدون . . وليتم هذا « المونتاج » تحت إشراف الدكتور فرج فودة . . وهناك كانت المفاجأة التى تنتظر هذا التدبير العلمانى . . ذلك أن السيدة المسئولة عن عمل « المونتاج » قد طلبت منهم - بوازع من ضميرها - أن يحضر الدكتور محمد عمارة مع الدكتور فرج فودة عملية « المونتاج » . . وهددتهم بإفساد الشريط إذا هم أصروا على انفراد فرج فودة بالقيام على عمل « المونتاج »! . .

ولقد بحثت هذه السيدة الفاضلة - واسمها « لميس بدران » - عن رقم هاتفى ، وأخبرتنى بهذا التدبير العلمانى . . وبالموقف الذى اتخذته حياله .

وأمام هذا المأزق ، عدل العلمانيون عن إذاعة وقائع المناظرة . . ووضعوا « شريط الفيديو » فى « الدرج »! . . وهنا كان دور الشريط الذى سجله الإعلامى الأستاذ محسن راضى . . والذى تم نسخه ليصل إلى مختلف أنحاء المعمورة . . وليطبع - فى صورة

كتاب ـ عدة طبعات . . حتى لقد ذهبت لأداء فريضة الحج فى ذات العام . . وبعد أشهر من حدوث هذه المناظرة التاريخية . . فوجدت الكثيرين قد جاءوا من مختلف بلاد العالم الإسلامى ـ والجاليات المسلمة خارج عالم الإسلام ـ وقد شاهدوا وقائع هذه المناظرة ـ على شريط « الفيديو » . . بل وهم يحفظون ويرددون بعض العبارات المثيرة التى وردت فى المناظرة والحوار! . .

* * *

تلك سطور رأيتها ضرورية ، لبيان المناخ الفكرى الذى وقعت فيه هذه المناظرة . . والتدبير العلمانى الذى خطط لها . . ولبيان علاقتى بهذه المناظرة التاريخية ـ التى غدت أشهر مناظرات القرن العشرين ـ . . والتى زاد من أهميتها وخطرها : الموضوع الذى دارت حوله :

- الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية ؟

- أم الدولة العلمانية ؟ .

وهو الموضوع الذى يحتدم حوله الجدل الشديد هذه الأيام . . الأمر الذى استدعى تقديم هذه المناظرة التاريخية ـ كاملة ـ إلى الباحثين والقراء من جديد . .

إنها صفحة من تاريخ الصراع الفكرى بين العلمانية والإسلام..

نقدمها إلى القراء ـ بعد عشرين عاماً من حدوثها..

سائلين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن ينفع بها.. إنه خير مسئول وأكرم مجيب ؟

أول مايو سنة ٢٠١١م

٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤٣٢هـ

دكتور

محمد عمارة

المتناظرون فى سطور

• الشيخ / محمد الغزالى

الاسم : محمد الغزالى السقا .

تاريخ الميلاد : ١٩١٧/٩/٢٢

مسيرته التعليمية :

- تعلم بالكتاب ثم التحق بالأزهر .
- ١٩٤١ تخرج بالأزهر وحصل على العالمية مع إجازة التدريس .
- ١٩٤١ عين واعظًا بالمساجد .
- ١٩٦١/١١/٢٠ مشرفا على سكرتارية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٩٦٤ مراقب عام إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف مع ندبه للقيام بأعمال مدير المساجد .
- ١٩٧١/٧/١ مدير عام للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف .
- ١٩٧١/٧/١٧ قام باختصصات وكيل الوزارة .
- ١٩٧٦ أستاذ بالدراسات العليا ورئيس قسم الدعوة بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة .
- ١٩٨٠/٣/٧ وكيلاً لوزارة الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية .
- رئيس المجلس العلمى لجامعة الإمام عبد القادر الإسلامية بالجزائر .

- ١٩٨٧ عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- شارك فى كتابة العديد من المقالات فى جريدة الأهرام والشعب .
- (١٩٦٥ تم إعتقاله لمدة أقل من عام فى سجن ليمان طرة).
- (١٩٨٧ صدرت دراسة عن تاريخ حياته) .

من أهم مؤلفاته :

- قام بتأليف العديد من الكتب الإسلامية (أكثر من ٥٠ مؤلف) منها : -
- ليس من الإسلام .
- الإسلام والأوضاع الاقتصادية
- هذا ديننا
- الإسلام والمناهج الإشتراكية
- مائة سؤال عن الإسلام
- الإسلام والاستبداد السياسى
- هموم داعية
- الإسلام المفترى عليه
- قذائف الحق
- من هنا نعلم
- عقيدة المسلم

- تأملات فى الدين والحياة
- سر تأخر العرب والمسلمين
- ظلام من الغرب
- معالم الحق
- الإيمان ميلاد جديد لحياة إنسان
- كيف نفهم الإسلام
- جدد حياتك
- الاستعمار
- أحقاد وأطماع
- نظرات فى القرآن
- معركة المصحف
- مشكلات فى طريق الدعوة الإسلامية

● المستشار محمد المأمون الهضيبي

- المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين

- من مواليد ١٩٢١/٥/٢٨

- تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٤٢ .

- شغل مناصب النيابة العامة . .

ثم القضاء - تولى رئيس محكمة استئناف القاهرة . .

- إحيل للمعاش ١٩٨١ .

- إعتقل سنة ١٩٦٥ وخرج من المعتقل ١٩٧١ .

- أنتخب عضوا بمجلس الشعب سنة ١٩٨٧ .

وكان رئيساً للهيئة البرلمانية للإخوان المسلمين بذات المجلس.

● أ . د محمد عمارة

- من مواليد صروة ـ قلين ـ كفر الشيخ .
- فى ١٩٣١/١٢/٨
- إلتحق بالأزهر ثم كلية دار العلوم .
- حصل على ماجستير فى الفلسفة الإسلامية عن فكر المعتزلة .
- دكتوراه فى الإسلام وأصول الحكم .
- وله العديد من الدراسات والأبحاث فى مجال الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامى بشكل عام .
- **ومن أهم مؤلفاته :**

● معركة الإسلام وأصول الحكم .

● الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية .

● الإسلام وحقوق الإنسان .

● الإسلام والفنون الجميلة .

● معالم المنهج الإسلامى .

● الطريق إلى اليقظة الإسلامية .

● الغزو الفكرى وهم أم حقيقة .

● أزمة الفكر الإسلامى المعاصر .

- إسلامية المعرفة .
- الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده .
- الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى .
- العرب والتحدى .
- معارك العرب ضد الغزاة .
- تيارات الفكر الإسلامى .
- حقق وقدم الأعمال الكاملة لكل من رفاعة الطهطاوى ، والأفغانى ، ومحمد عبده ، والكواكبى ، وعلى مبارك ، وقاسم أمين ، وحقق من تراثنا القديم كتاب الأموال لأبى عبيد القاسم وكتاب فصل المقال فيما بين الحكومة والشريعة من الاتصال لابن رشد ، ورسائل العدل والتوحيد .
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات فى مصر والعالم العربى وخارج العالم العربى ، وأسهم فى العديد من المجلات المتخصصة بالعديد من الدراسات .
- ترجمت بعض كتبه إلى عدد من اللغات كالإنجليزية والألمانية والتركية .
- نال عدداً من الجوائز التشجيعية وحصل فى مصر على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

- دكتور محمد أحمد خلف الله

- الميلاد ١٩١٦ .
- جهة الميلاد . . الشرقية .
- المؤهل ـ ليسانس آداب لغة عربية ١٩٤٠ ـ القاهرة .
- ماجستير بامتياز الأولى ١٩٤٢ .

- الوظائف :

- مدرس الكلية العلمية بدمشق ١٩٤٢ .
- مدرس بمعهد الدراسات العربية بدون تاريخ .
- عمل بوزارة الثقافة .
- وكيل وزارة الثقافة لشئون التخطيط والمتابعة والإشراف على العلاقات العامة ومركز الفن والحياة ١٩٧٠/٨/٢٥ .
- عضو الأمانة العامة لحزب التجمع .
- رئيس اللجنة السياسية لحزب التجمع ١٩٨٣/١١/١ .
- أمين عام مساعد حزب التجمع ١٩٨٦ .

- الأنشطة :

- شارك فى إصدار مجلتى الرواية والشعر ١٩٦٣ .
- يشرف حالياً على مجلة الوحدة التى يصدرها المجلس القومى للثقافة العربية .

- كتب العديد من المقالات حول القرآن والإسلام بمجلة روز اليوسف ـ وجريدة الأهالى .
- رئيس تحرير مجلة اليقظة العربية ١٩٨٥ .
- له العديد من المؤلفات حول القرآن والإسلام منها :

- الفن القصصى فى القرآن .
- حول القرآن .
- القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة .
- القرآن والثورة الثقافية .
- القرآن والدولة .
- القرآن والتقدم .
- محمد (صلى الله عليه وسلم) .
- أقوال مضادة .
- دراسات فى النظم والتشريعات الإسلامية .
- هكذا يبنى الإسلام .

● دكتور فرج فودة

- من مواليد الزرقا محافظة دمياط .

- حصل على دكتوراه فى الفلسفة فى الإقتصاد الزراعى من جامعة عين شمس فى سبتمبر عام ١٩٨١ ، وكان معيداً بها ثم مدرساً بزراعة بغداد .

- الآن يملك ويدير مجموعة فودة الإستثمارية .

● وأصدر العديد من الكتب التى تخصصت فى الدعوة إلى العلمانية ، وفصل الدولة عن الدين ، نذكر منها :

قبل السقوط - والحقيقة الغائبة - حوار حول العلمانية - الملعوب - الإرهاب - الطائفية إلى أين ؟ بالمشاركة مع آخرين ، بالإضافة إلى عديد من المقالات والندوات التى نشرت فى عدد من الصحف والمجلات .

● وكان الدكتور فودة أحد أعضاء حزب الوفد ، ثم أعلن إستقالته من الحزب إثر تحالف حزب الوفد مع جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٨٤م . واعتبر ذلك من قبيل الردة السياسية ، والتخلى عن المبادئ الأساسية التى قام عليها الحزب من العلمانية وفصل الدولة عن الدين ، ومنذ ذلك الوقت وهو يسعى لتشكيل حزب المستقبل .

- وصفه أحد الصحفيين المصريين بأنه العلماني المقاتل (حوارات حول الشريعة لأحمد جودة) .
- وقد وقف حياته على محاربة الدعوة إلى تطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية فى أى صورة من الصور ، وبأى وسيلة من الوسائل وهو يعلن ذلك دائماً فى مختلف كتبه ولقاءاته الفكرية .

المناظرة فى سطور

- المكان : معرض الكتاب الدولى .
- الزمان : الثامن من يناير سنة ١٩٩٢ .
- توقيت المناظرة : الساعة الثانية عشرة ظهراً .
- الزمن الذى استغرقته : ساعتان ونصف الساعة .
- المتناظرون :

الجانب الإسلامى : الداعية الإسلامى الشيخ محمد الغزالى .

- المستشار محمد المأمون الهضيبى المتحدث الرسمى لجماعة الإخوان المسلمين .
- الأستاذ الدكتور محمد عمارة .

الجانب العلمانى :

- دكتور فرج فودة رئيس حزب المستقبل (تحت التأسيس) .
- دكتور محمد أحمد خلف الله العضو البارز فى حزب التجمع اليسارى .
- وكان مفترضا أن يكون معهم الأستاذ حسين أحمد أمين ولكنه اعتذر ليلة المناظرة لظروف صحية !
- عدد الحضور ما يقرب من الثلاثين ألفاً ونظراً لإقبال الجماهير اضطرت إدارة المعرض إلى إغلاق أبواب المعرض .

المناظرة

بدأت المناظرة بتقديم للدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب قال فيه :

دكتور سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ المناظرة الأولى فى سلسلة المناظرات التى أعدتها الهيئة العامة للكتاب كتقليد جديد هذا العام ، لطرح مختلف الآراء حول القضايا التى تهمنا جميعاً كمواطنين وكمصريين ، وأنا سعيد كل السعادة ، وبالنيابة عن زملائى فى هيئة الكتاب يشرفنا ويسعدنا فى هذه المناظرة الأولى عدد من قمم الفكر فى مصرنا بل وفى العالم العربى وهم : الشيخ محمد الغزالى .

● **الحاضرون :** الله أكبر ، ولله الحمد .

● **دكتور سرحان :** قبل أن نستمع ، أرجو منكم كلمة واحدة .. نحن هنا فى مناظرة ثقافية دينية ، فأرجو رغم أن الهتاف بذكر الله مطلوب فى كل وقت ، والتسبيح به وبحمده مطلوب فى كل وقت إلا أننى أرجو رجاء أخوياً صادقاً أن ننصت إلى المتحدثين دون هتاف حتى نستطيع أن نستفيد بالميعاد ، ويوافقنى على ذلك

الشيوخ الأجلاء الموجودون فنرجو أن نلتـزم بـآداب الإستماع إلى محاضرة أو إلى مناظرة ومناسبة ثقافية دينية جليلة .

يشرفنا أيضاً شيخنا الأستاذ المأمون الهضيبى كما يشرفنا أيضاً الأستاذ الدكتور العالم الجليل محمد عمارة . .

يسعدنا ويشرفنا أيضاً أن يكون بيننا أثنان من ألمـع المفكـرين أستاذ دكتور فرج فودة ، وأستاذ دكتـور . محمـد خلـف الله وكمـا تعلمون إنه من القواعـد العلميـة للمنـاظرات ، أن نبـدأ المنـاظرة بإعطاء وقت محدد لكل طرف ، ثم بعـد أن تأخـذ الأطـراف كلـها حقها فى الكلام فى هذا الوقت المحدد نعود إلى التعقيب فى وقت محدد آخـر ، إلى أن ينتهـى كـل طـرف مـن طـرح فكـره وطـرح قضيته .

ولنبدأ بشيخنا الجليل الشيخ محمد الغزالى .

الشيخ محمد الغزالى
من الجانب الإسلامى

- لا يكمل لنا إستقلال ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا السماوى .

- الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطانى ومجلس اللوردات يتفقان على إباحة الزنا والشذوذ!! .

- الحكومة الدينية تكرم عند اليهود وغيرهم فلماذا يقال : لا للإسلام بالذات؟

- الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام ليس ديمقراطية ولا هو شورى . . ولا هو دين ولا دنيا .

- نطالب بحكومة إسلامية نصفها وحى من عند الله ونصفها عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والإستحسان .

الشيخ الغزالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحظت أن مائة سنة تقريباً مضت على أمتنا وهى تكافح الاستعمار العسكرى الذى قام بغزو أراضينا ، وعسكر فيها ،

وأذاقها الهوان ، لكن عندما أفلح آباؤنا وأستطعنا معهم وفى أعقابهم أن نجلى هذا الاستعمار العسكرى ، فوجئنا بأن الاستعمار العسكرى قد ولد معه استعماراً تربوياً ، واستعماراً تشريعياً ، وضروباً أخرى من الاستعمار التى جعلت شخصيتنا مشوهة ، وجعلتنا نبتعد عن تراثنا ابتعاداً غريباً . ولذلك فلا يكمل لنا **إستقلال ، ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا كما كنا قبل أن تجيئنا دواهى هذا الاستعمار الغريب على أرضنا وعلى تراثنا .**

إذا قرأ شعب مسلم كتابه فوجد فى المصحف ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (البقرة:١٨٣) ، إنه مكلف أن يصوم ، ويصوم فعلاً أما ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ ﴾ (البقرة:١٧٨) لا .

لأن الإستعمار ألغى هذه الآية وقال لاقصاص إنما كان القصاص فى ديانات سبقت ومن بينها الإسلام ، ونحن نريد أن نجهز على هذا التراث السماوى وألا تحكمنا شرائع الله فى الدماء والأموال والأعراض وإنما تحكمنا أهواء الناس الذين وضعوا لنا هذه القواعد وأكتووا بها!

اليوم أنا قرأت أن خمساً وعشرين ألف قتيل فى الولايات المتحدة هذا العام .. ولن يقتل أحد من القتلة .. لأن الإعدام عقوبة مرفوضة عندهم .

وهذا هو الفارق بين الديمقراطية الإسلامية ، والديمقراطية الغربية .

الديمقراطية الإسلامية ترى أن الشورى حق ، ولكن فى موضع الإجتهاد وراء المصلحة العامة . .

أما حيث يوجد نص سماوى يقول : إن القاتل يقتل فلا أستطيع أن أقول أن الشورى هنا لها مكان .

يقول الشرع كله اليهودية النصرانية والإسلام يقول جميعاً : إن الزنا حرام وإن الشذوذ الجنسى حرام .

ومع ذلك فإن الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطانى ومجلس اللوردات البريطانى يتفقان معاً على أن هذا يجوز!!

كيف أحكّم فى دينى وعرضى وخلقى أمثال هؤلاء الشاذين فى تصرفاتهم وفى أحكامهم ، وفى أحوالهم ، أننى لا أستطيع إلا أن أقول :

ويُحارب الغزو الثقافى .

ويُحارب الإستعمار التشريعى .

ويُحارب الإستعمار التربوى كما حُورب الإستعمار العسكرى ، حتى تجلو عن بلادنا هذه الأفكار الدخيلة التى جاءت مع القبعات الغازية ويعود الإسلام لأهله ويكون الدين كله لله .

أما أن يقع ما يقع ثم يُقال لا نريد حكماً سماوياً أو حكماً دينياً فهذا نوع من العبث .

إننى أشعر بأن هناك خلطاً للأوراق بين من يتحدثون عن الدين . . يقولون لا نريد حكومة دينية ، ما معنى لا نريد حكومة دينية؟ . . الأديان كثيرة هل تريدون حكومة بوذية؟ . . حكومة هندوكية؟ . . حكومة صليبية؟ . . حكومة إسرائيلية ، حكومة إسلامية؟ ما الذى تريدونه بهذه الكلمة الغامضة المبهمة؟

ما الذى تريدونه من خلط الأوراق ؟ . .

إن البوذيين يريدون أن يحكمهم بوذيون بشريعة بوذا والهنادك كذلك! والإسرائيليون بجوارنا يقولون فى صمت وفى ضجة نحن الإسرائيليين نعطل أعمالنا يوم السبت استجابة لحكم التوراة . . فهل حكم التوراة يبقى؟ والحكومة الدينية تكرم هناك . فإذا طالبنا بحكومة إسلامية تساند الحق العربى المهيض ، والأمة الضائعة يقال لا . . لا للحكومة الإسلامية وحدها .

والغريب أن جريدة « لوموند » وهى جريدة تدعى أنها تنطق باسم الثورة الفرنسية وباسم حقوق الإنسان تقول للديمقراطية المقبلة فى الجزائر إنها ديمقراطية عمياء!! لماذا؟!

هل تريدون رأى الشعب أم تريدون غيره؟ الشعب يريد أن يحكم بدينه ، وأن يعيش بتربيته وثقافته ، وأن يستمد من ينابيعه التى تفجرت فى أرضه وكما قلنا إن الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام . . ليس بديمقراطية ولا شورى . . ولا هو دين . . ولا هو دنيا . .

أنا أستغرب !

ما هذا الحقد الغريب على الإسلام ؟

ما هذا الحقد الغريب على الله ورسوله ؟ . . ما هذا الحقد الغريب على الكتاب والسنة؟ ما هذا الحقد الغريب على التراث كله ؟

إننا نريد أن يعرف الناس أننا إسلاميون وإذا أقمنا حكومة إسلامية .

فالحكومة الإسلامية نصفها وحى من الله الذى لا يجوز أن يعصى والنصف الآخر عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والإستحسان والعقل لا يحصى فإذا كنا نريد البعد عن حكم الله وعن العقل ، حكم ماذا ؟ أى، حكم هذا ، إننا لا نريد العبث بالألفاظ واللعب بالأقوال ، إنما نريد أن نقول . . الإسلام قام من أربعة عشر قرناً أو يزيد واستطاع أن يؤسس دولة عظمى وبعد أن تعبت هذه الأمة فى مسارها الطويل وأدركها من دواهى

الإستعمار ما صرفها عن تراثها ـ وتريد الأجيال الجديدة أن تعـود إلى إسلامها ولا ينبغى أن تمنع أبداً أو أن تـزاد عـن هـذا الطريـق وكل طعن فى هذه الإرادة أو فى هذه الرغبة إنما يكون إفتئاتا على الناس وعصفا بحقوق الإنسان وكرامات الشعوب .

هذه كلمة موجزة نفتتح بها ثم نستمع ونـرد ونتجـادل إن شاء الله .

* * *

● **دكتور سمير** : شكراً جزيلاً للإمام الشيخ محمد الغـزالى والآن الكلمة للإمام المأمون الهضيبى .

● **الحاضرون** : الله أكبر ولله الحمد .

● **دكتور سمير** : أرجوكم إتفقنا لا هتافات وقد أفتى الشيخ الغزالى بأنه يستحسن ألا يكون هناك هتافات . .

المستشار الهضيبى
من الجانب الإسلامى

- الخيار الذى يجب أن يطرح هو بين الدولة الإسلامية . والدولة غير الإسلامية .

- الأحكام الواردة فى القرآن الكريم تؤكد أن الإسلام دين ودولة .

- الحكم بما أنزل الله ركن من أركان العقيدة الإسلامية .

- لماذا يسأل الناس عن كل شىء إلا عن دينهم ونظام حكمهم ؟!

المستشار الهضيبى

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه . . وبعد سلام الله عليكم جميعاً ورحمته وبركاته ، وأحسب أن من واجبى بل ومن واجبكم أيضاً أن نتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير لهيئة الكتاب وفى مقدمتها وعلى رأسها الأستاذ الدكتور سمير سرحان لهذا الجهد الطيب المبارك إن شاء الله الذى يبذله بتطوير وتقديم هذا السوق للفكر والثقافة والأدب والفن . . هذه الأمور

التى لا نستطيع أن نعيش بدونها والتى تشهد بجهده . وأن يقدم مثل هذه الندوات التى نحن فى أشد الحاجة إليها والشعب كله ، وكما ترون هذه الجموع الحاضرة الآن ، والمكتظة فى الخارج متشوقة أن تسمع وأن تعى وتعقل ، فإذا إلتزمنا غاية السكون وغاية النظام .. فهذا أمر ضرورى .. نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل .

بالنسبة للمحاضرة حُدد عنوانها كما أشار فضيلة مولانا الشيخ الغزالى « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » وكما قال : ما المقصود بالدولة الدينية؟ .. فلكل الأديان أو العقائد كما استقرت بين البشر أشكال وأنواع كما قال البوذية والكونفوشيوسية وغيرها .

ما هو المطلوب للدولة الدينية ؟

أعتقد ببساطة أن شعب مصر ونحو ٩٥٪ منه من المسلمين الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن القرآن وحى من عند الله ، وأن الشريعة حكم الله ، وارتضت بالله رباً والإسلام ديناً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً ، إذن كلها ، فلا مجال لأن يوجد فيها دولة دينية إلا أن تكون دولة الإسلام ، فالشطر الأول من عنوان المحاضرة ينبغى أن يكون :

« **مصر بين الدولة الإسلامية** » وإذا أردنا أن نقول « الدينية » فلابد أن نصفها بالوصف الذى يبين حقيقتها أن مصر بين الدول الدينية الإسلامية .

تُحدد صفة الدولة الدينية التى هى إحدى الخيارين المطروحين ، أما الخيار الثانى فهو مصر أن تكون دولة مدنية وهنا أقف أيضاً وأتساءل . . ما هو المقصود بالدولة المدنية ؟

أى ليست عسكرية ، أم ماذا؟

- فما المقصود منها؟ دولة مدنية ماذا تعنى؟ هل تعنى أن الأشخاص الذين يتولونها مدنيين أو غير عسكريين أو أن المقصود بها شىء آخر؟ مقصود ماذا أليس كهنوتًا؟ أعتقد أننا ببساطة نجد أن مثل هذه العناوين تخفى أموراً :

الأول : عدم إظهار الإسلام ، فيقال دولة دينية .

الثانى : دولة مدنية تبديلاً بمعنى آخر هو إسلام أو لا إسلام .

المطلوب الخيار فى مصر بين دولة إسلامية ودولة غير إسلامية .

ما حكم الدولة غير الإسلامية فى عقيدة المسلمين ؟

هذا سؤال يجب أن يُطرح لأنه كما ذكرت مصر نحو ٩٥٪ من أبنائها يدينون بالإسلام . . عقيدتهم الإسلام . . تحكم كل

تصرفاتهم . . وكل نظراتهم إلى الأمور تكون بالشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى والعقيدة الإسلامية والله سبحانه وتعالى قال لنا فى كتابه نحن المؤمنين نعتقد أن هذا حلال وهذا حرام . . هذا كفر وهذا إيمان . . هذا صلاح وهذه معصية . . المسلم لا يستطيع أن ينفك عن ذلك .

إما أن يكون مسلماً وإما ألا يكون مسلماً .

والخيار المطروح هو أن نكون مسلمين أو لا نكون .

ما هو الخيار الآخر المطروح . . يجب أن نواجه هذه الحقيقة لأننا لا نستطيع أن نتفاداها بألفاظ تعمّى الحقيقة والناس تشعر بالحقيقة .

إذن ما هو الخيار المطلوب أمامنا إذا لم نرتض الإسلام ديناً وإذا لم نرتض الدولة الإسلامية؟

ما هو الخيار المطلوب الآخر؟ ومهما وُصفت العلمانية . . بأنها عقلية ، قل ما شئت ، ما وصفها فى الإسلام ؟ ما حقيقتها ؟ ما حكم الشرع فيها وماذا يراد للمسلمين أن يقبلوه ؟

هذا هو السؤال الأول الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا لنعلم ؟ لأننا شعب الغالبية الساحقة منه مسلمون . نعلم المطلوب من المسلمين أن يتركوا الإسلام ؟ يقال لنا أن الإسلام لا يشترط أن تكون له دولة ، وأنه ممكن أن تكون أى دولة لها أية صفة . . .

بوذية إسلامية يهودية فردية عقلية .. مهما كان فيها من العقلانية ، والناس أيضاً فيها مسلمون والأشخاص يصبحون مسلمين!! ويكون هذا جائزاً فى الإسلام أنا لا أعتقد هذا ، وكلنا يعلم أن هذا الأمر غير صحيح .

الأحكام الواردة فى القرآن الكريم - تؤكد أن الإسلام دين ودولة ونضرب أمثلة بسيطة من غير النصوص ومن غير أن نورد آيات الأحكام ونحن نعلمها ، وآيات الأحكام كلها موجودة ونستطيع أن نتلوها فى دقائق :

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة: ٤٩) .

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤) ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥) ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧) ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الجاثية: ١٨-١٩) .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٥) . الأحكام كثيرة

والوقت المخصص للحديث لا يزيد عن عشر دقائق ، وهذا لا يجعلنى أسترسل وأوضح أكثر وأكثر ، ويكفينى أن أقول أن الرسول ﷺ الذى ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى أوصانا وقال لنا «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا ، كتاب الله وسنتى» ، إذن كون الحكم بما أنزل الله ركناً من أركان العقيدة الإسلامية وأمراً واجباً والخروج عنه يؤدى بنا إلى أحكام تلوتها على حضراتكم من الكفر والفسوق والظلم ، فهو أمر أو جزء مهم من أحكام الشريعة الإسلامية .

ماذا يراد من المسلمين؟ أن يقال : ألا تكون لهم دولة إسلامية!! هل الإسلام يمكن أن يوجد بغير دولة؟ . . فلنر . . هل تسمحوا لنا أن نكون الجيش بدون الحكومة؟ لأن الحق يقول لنا ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

فلقد أمرنا معشر المسلمين أن نعد جيشاً فهل نعده نحن ؟ أم تعده الحكومة؟ أعتقد أنه لا يوجد عاقل يقول هذا ، لأنه من الإختصاصات الأساسية للدولة ، فالدولة هى المكلفة أن تعد جيشاً ، جيشاً له مواصفات خاصة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١).

وسئل الرسول ﷺ «الرجل يقاتل حمية وشجاعة ورياء فأى ذلك فى سبيل الله» ، فقال : «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله» ونزل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف: ١١٠) .

إذن . . من يأتى بالزكاة؟ ومن يأخذها؟ من يقرر الملتزم بها؟ فهى ليست ضريبة نحن نسن بها القوانين ، أم نلغيها؟ ومن يوزعها؟ وعلى من؟ ومن يطبق حكم الله فيها؟ إن لم تقم الحكومة بهذا؟ وبماذا سيقضى القاضى؟ وماذا سيطبق ضابط الشرطة؟ إذا لم تكن هناك دولة . هل الدولة فى أى بلد من البلاد مطلوبة لذاتها ؟

الدولة لا يمكن أن تكون مطلوبة لذاتها ، الدولة مطلوبة لتحقيق غاية لأنها تقوم على تنظيم الجماعة . . تحقيق أمانى الجماعة وتحقيق عقائد الجماعة . . وتحقيق أغراض الجماعة ، فالدولة مطلوبة لتنظيم شئون الجماعة .

إذن الدولة لا يمكن أن تنفك عن عقيدة الجماعة وعن فهم الجماعة ، ولذلك يقال «الشورى» حتى تختار الناس الدولة ومن يتولى الدولة ، وينظم الأمور طبقاً لما يريدونه هم ولما يعتقدونه . ولا يفرض عليهم فرضاً ما ليس منهم وما ليس من عقيدتهم .

نحن عندنا ٩٥٪ أو نحو ذلك من سكان مصر مسلمون أسألوهم . . هل يرضى أحد أن يطبق عليه حكم غير الإسلام؟ إسألوهم ، لماذا لا تسألوهم؟ لماذا يسأل الناس عن كل شيء إلا عن دينهم وعن رغبتهم في حكمهم ؟

نقول الديمقراطية ، فهذه الديمقراطية سقطت على أوسع ما يكون ـ حتى في البلاد التي بدأت تقول . . منذ الأمس . . على الملأ ، لا نريد ديمقراطية لأنها ستأتي لنا بالأصوليين ، وأيضاً نستعمل ألفاظاً تخفي الإسم الصحيح «الأصوليين» لكي لا نقول المسلمين .

أعداؤنا في الغرب يأتون لنا بألفاظ «أصولي» ونحن نأخذ «الطعم» ونردد مثل الببغاء «أصولي» لماذا لا يريدون الأصولي؟ هم لا يريدون أن يقولوا إسلام ، ونحن نسير خلفهم ونخفي كلمة الإسلام ، ولكن نحن مسلمون ولا مناص لنا إلا أن نعلن إسلامنا ولا نرضى باسم للإسلام غير الإسلام . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت:٣٣) ولابد أن أقولها بأنني من المسلمين بنص صريح من القرآن ، بأنني من المسلمين .

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) .

الحقيقة أن كل هم الدول الأخرى والإستعمار الثقافى والتربوى الذى أشار إليه فضيلة الأستاذ الشيخ الغزالى هو إما أن يخرجنا من إسلامنا نهائياً وإما أن يجعلنا صورة زائفة للإسلام ، ولعل هذا هو ما نجح فيه فى كثير من الأمور .

وفى الحقيقة أنه قبل الإستعمار أصابنا الخور وأصابنا الضعف وأصابنا الهزال ولو لم يكن ذلك لما أستطاع الإستعمار أن يستعمرنا لو لم نكن قد فرطنا من قبل ، وقعدنا عن الإجتهاد ، وقعدنا عن الأخذ بالعلوم الدنيوية وقعدنا عن الأخذ بأساليب القوة وقعدنا عن أخلاق الإسلام وفضائل الإسلام ، ما استطاع الإستعمار أن يغزونا بعساكره ، وأن يسطو علينا ، وأن ينهب ثرواتنا ، وأن يلقى فى عقولنا وفى مشاعرنا هذه الشذرات أو هذا البلاء من معتقدات ويتركنا هكذا ضياعاً لا صبغة لنا .

فما هو لوننا فى العالم؟ ما هى عقيدتنا؟ ما هى الأدبيات التى تحكم حياتنا . . العقل . . نعم العقل (على العين والرأس) ، ولا بد أن نعقل . . والعقل أساس التكليف ، والله سبحانه وتعالى رفع التكليف عمن لا عقل له ، والذى يصاب فى

عقله غير مسئول ، ويرفع عنه القلم ، لأن العقل أساس التكليف ، وأساس النظر فى الأمور ، والله سبحانه وتعالى جعل معجزة خاتم الأنبياء كتاب عقل . . كله محاورة عقلية . . كله منطق . . جادل الناس كلهم فى أصل الألوهية . . الإعتقاد . . أصل الخلق . . هل هناك خالق أم لا يوجد خالق ، وما شكل هذا الخالق . . له أب ، له أم ، له ولد ، له أخ ، له زوجة ، ما صنعته ؟ ما إمكانياته . . ما شموله ما قدراته . . كل هذا يتعبد به المسلم فيقرأه فى صلاته ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ (الطور: ٣٥) ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُولِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(آل عمران: ١٩٠) ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠) .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً جزيلاً لقد تجاوزنا الوقت بحوالى دقيقتين ، والآن ننتقل إلى الطرف الآخر حيث يتحدث الأستاذ الدكتور محمد خلف الله .

دكتور محمد أحمد خلف الله
من الجانب العلماني

- الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً . . أما الأنبياء فيستمدون سلطتهم من الله دائماً؟! .

- القرآن لم يحدد مسئولية النبى على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله!! .

- القانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ولا تصلح لقانون بناء الدولة ونظامها!! .

دكتور محمد خلف الله

« بسم الله الرحمن الرحيم » أول شيء نتحدث عنه هو المنهج الذى نسير فيه . .

عندما نبحث العنوان وهو « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » ، وكما قال المستشار الهضيبى يجب أن نحدد أولاً مفهوم الدولة الدينية ، ومفهوم الدولة المدنية لكى نستطيع أن نزن الدولة فى مصر ، وهل هى دولة مدنية أم دولة دينية ، أو تأخذ من الطرفين دينية ومدنية فى وقت واحد .

مفاهيم الدولة الدينية والمدنية مفاهيم سياسية قديمة معروفة ، لأنه فى التاريخ القديم كان الملوك يحكمون بالحق الإلهى أى يستمدون سلطاتهم من الله سواء أكان هذا الإستمداد حقيقة أو إدعاء ، والدولة المدنية جاءت يوم أن أصبحت الأمة مصدر السلطات ، ويوم أن أصبحت الشعوب تستطيع أن تقرر مصيرها ، فالفرق إذن بين الدولتين أن الدولة الدينية تستمد سلطتها من الله إن حقيقة وإن إدعاء ، والدولة المدنية هى التى تستمد سلطتها من الشعب إن حقيقة أيضاً وإن إدعاء . ذلك أنه هناك ديكتاتور يحكم الناس باسم الشعب ولكنه يحكمهم حكماً مطلقاً ، فهناك إذن إدعاء فى الدولة الدينية وإدعاء فى الدولة المدنية .

حينما نرجع إلى القرآن الكريم نجد أن الملوك قد تستمد من الله سبحانه وتعالى سلطتها وأن الأنبياء يستمدون من الله سبحانه وتعالى سلطتهم ونقول إن الملوك هم رجال الدنيا والأنبياء هم رجال الدين .

وفى القرآن الكريم حينما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن ذرية إبراهيم ونعمته عليهم ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا ﴾ (المائدة: ٢٠) وفى القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ

لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ (البقرة:٢٤٧) [١] .

إذن الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً أما الأنبياء فيستمدون سلطتهم من الله سبحانه وتعالى دائماً .

الدولة الدينية إذن هى الدولة التى يستمد الملك أو الحاكم فيها سلطته من الله .

حينما نأتى للفرق بين حكم ، وحكم .. فهناك حكم للناس ، وحكم بين الناس .. الملك يحكم الناس والنبى يحكم بين الناس ، يحكم بين الناس بما أنزل الله أما الملك فيحكم الناس ، والقرآن الكريم هو الذى يشير إلى هذا عندما يتحدث عن ملكة سبأ فيقول الهدهد : ﴿ إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ (النمل:٢٣) فالملك هو الذى يتصرف فى الناس كيف يشاء ، أما النبى فلا يتصرف بالناس كيف يشاء ، كما سمعتم الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أما الأنبياء فيبنون الإنسان ويجعلون الذليل عزيزاً .

إذن هناك فرق بين وظيفة الملك ووظيفة النبى فالنبى يستمد سلطته دائماً من الله ، والملك يستمد سلطته أحياناً من الله وأحياناً بالقوة أو من الناس .

---

(١) أخطأ فى الآية وصحتها ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ... ﴾ (البقرة:٢٤٧)

فنظرية الحق الإلهى قد إنتهت وحلت محلها نظرية أن الشعوب أو الأمم هى مصدر السلطات وعلى هذا الأساس فالحكومات الموجودة فى أيامنا هذه ما دام رؤساؤها يستمدون سلطتهم من الشعب فهى حكومات مدنية وليست حكومات دينية .

نأتى إلى رسول الله ﷺ نجد القرآن الكريم يقول : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾ (الجمعة:٢) وظل يصف النبى ﷺ بأنه رسول ولم يصفه ولو مرة واحدة بأنه ملك أو رئيس دولة مع أن القرآن الكريم ذكر سليمان وداود عليهما السلام وهما يجمعان بين السلطتين السلطة الدينية والسلطة المدنية .

أما النبى ﷺ وهو يستمد سلطته من الله سبحانه وتعالى فقد ظل القرآن الكريم ينعته بأنه رسول الله وليس رئيس دولة ، وحينما قال القرآن فى آخر ما نزل الآية التى ذكرها المستشار الهضيبى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣) لم يقل القرآن اليوم أقمت دولتكم ، لأن النبى ﷺ هو رسول الله إلى الناس ونجد فى القرآن الكريم مسئولية النبى ﷺ لم يحددها على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (المائدة:٩٩) ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ (الغاشية:٢١-٢٢) .

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب:٤٥-٤٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة:٦٧) .

فالقرآن الكريم يحدد السلطة للنبى ﷺ وللأنبياء جميعاً ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء:٦٤) ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء:٨٠) إذن النبى له سلطة ولكنها سلطة محددة ، ومحددة بالدعوة الإسلامية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة:٢) لم يذكر القرآن الكريم عن النبى ﷺ إلا أنه رسول ولم يذكر عن وظيفته إلا أنها الدعوة إلى الله وهداية الناس أى بناء المجتمع وليس حكم الناس كما يفعل الملوك .

حينما نأتى إلى الخلافة الإسلامية نجد أن هناك فرقاً بين النبوة والرسالة وبين الخلافة ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار النبى الرسول ، أما فى الخلافة فالمسلمون أو العرب المسلمون هم الذين إختاروا أبا بكر رضي الله عنه خليفة ، ولم يكن هناك نص بكيفية

قيام الخلافة وبناء الدولة وكيف يكون هناك رئيس دولة وكيف يكون هناك أعوان لرئيس الدولة؟.

ولو كان هناك نص لما اختلف الصحابة يوم وفاة النبى ﷺ من يكون خليفة أمن المهاجرين أو من الأنصار ؟ وحدث خلاف وكاد ينشب القتال!

ولو كان هناك نص لما اختلف المسلمون هذا الإختلاف وهم صحابة رسول الله ، إلى جانب ذلك أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم جاء بطريقة مخالفة للتى جاء بها الخليفة الآخر ولو أن هناك نصاً دينياً لجاءوا جميعاً بطريقة واحدة .

إذن الخلافة إختيار الناس وليست إختيار الله - فالله لم يختر أبا بكر خليفة ولم يختر عمر خليفة وإنما الذين أختاروه هم الناس فى سقيفة بنى ساعدة ، وإذا كان اختيار الناس هو الذى يحقق الدولة المدنية واختيار الله هو الذى يحقق الدولة الدينية .

فالواضح من تعاليم القرآن الكريم أن الخلافة على هذا الأساس هى خلافة مدنية ، وهنا يجب أن نميز بين شيئين القانون الأساسى الذى يقوم عليه بناء الدولة ونظام الدولة ، والقانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض ، فالذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ، وهى التى فيها أومن لم

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (المائدة: ٦٧) .

فالقرآن الكريم يحدد السلطة للنبى ﷺ وللأنبياء جميعاً ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (النساء: ٦٤) ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء: ٨٠) إذن النبى له سلطة ولكنها سلطة محددة ، ومحددة بالدعوة الإسلامية ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢) لم يذكر القرآن الكريم عن النبى ﷺ إلا أنه رسول ولم يذكر عن وظيفته إلا أنها الدعوة إلى الله وهداية الناس أى بناء المجتمع وليس حكم الناس كما يفعل الملوك .

حينما نأتى إلى الخلافة الإسلامية نجد أن هناك فرقاً بين النبوة والرسالة وبين الخلافة ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار النبى الرسول ، أما فى الخلافة فالمسلمون أو العرب المسلمون هم الذين إختاروا أبا بكر رضي الله عنه خليفة ، ولم يكن هناك نص بكيفية

قيام الخلافة وبناء الدولة وكيف يكون هناك رئيس دولة وكيف يكون هناك أعوان لرئيس الدولة؟ .

ولو كان هناك نص لما اختلف الصحابة يوم وفاة النبى ﷺ من يكون خليفة أمن المهاجرين أو من الأنصار ؟ وحدث خلاف وكاد ينشب القتال!

ولو كان هناك نص لما اختلف المسلمون هذا الإختلاف وهم صحابة رسول الله ، إلى جانب ذلك أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم جاء بطريقة مخالفة للتى جاء بها الخليفة الآخر ولو أن هناك نصاً دينياً لجاءوا جميعاً بطريقة واحدة .

إذن الخلافة إختيار الناس وليست إختيار الله ـ فالله لم يختر أبا بكر خليفة ولم يختر عمر خليفة وإنما الذين أختاروه هم الناس فى سقيفة بنى ساعدة ، وإذا كان اختيار الناس هو الذى يحقق الدولة المدنية واختيار الله هو الذى يحقق الدولة الدينية .

فالواضح من تعاليم القرآن الكريم أن الخلافة على هذا الأساس هى خلافة مدنية ، وهنا يجب أن نميز بين شيئين القانون الأساسى الذى يقوم عليه بناء الدولة ونظام الدولة ، والقانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض ، فالذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ، وهى التى فيها {ومن لم

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المفسدون}[1] وما شاكل ذلك لأن الآية تكررت ثلاث مرات !

إذن هناك ميزان نزن به هذه الأشياء ، نأتى إلى مصـر ، مصـر لا تقاس حينما تقاس بقانون بناء الدولـة أو شـريعة بنـاء الدولـة ، هى دولة مدنية . .

حينما تقاس . .

- **دكتور سمير سرحان :** الوقت إنتهى .
- **دكتور محمد خلف الله :** شكراً .
- **سمير سرحان :**

الآن ننتقـل إلى الطـرف الأول مـرة أخـرى ويتحـدث الأسـتاذ الدكتور محمد عمارة .

---

(١) أخطأ دكتور خلف الله فى الآية وصححتها ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (المائدة:٤٤) .
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (المائدة:٤٥) .
﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (المائدة:٤٧) .

الدكتور محمد عمارة
من الجانب الإسلامى

- بديل الدولة الدينية الدولة اللادينية ، وبديل الدولة المدنية الدولة العسكرية .

- العلمانية والقانون الوضعى وصمة وبصمة للإستعمار فى بلادنا .

- من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يزعم أن محمداً لم يقم دولة؟ .

- الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى .

- الغرب حينما حكم بالمسيحية كان التخلف والرجعية أما نحن حينما حكمنا بالإسلام كنا سادة العالم .

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى سائر أنبياء الله والمرسلين .

أيها الأخوة الأعزاء ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأسمحوا لى لضيق الوقت أن أدخل مباشرة فى الموضوع .

(بديل الدولة الدينية هى الدولة اللادينية) .

(بديل الدولة المدنية هى الدولة العسكرية) .

القضيةأن كل إنجاز بشرى هو مدنى ، حتى المسجد والكنيسة مؤسسات مدنية لم ينزل بها الوحى على كفه ، والقضية الخلافية هى المرجعية ، والدولة فى كل النظم هى مؤسسات مدنية يبدعها الناس ويصنعها البشر والقضية الخلافية التى يدور حولها الجدل والمناظرة هى مرجعية الدولة المدنية هل هى القانون الوضعى فتكون علمانية تفصل الدين عن الدولة أم أن يكون القانون هو الشريعة الإسلامية وحاكمية السماء لهذه الدولة .

النقطة الثانية : وأدخل فى الموضوع . .

أمتنا على مدى ثلاثة عشر قرناً تحكم بالشريعة الإسلامية كيف تم الإختراق كيف أصبحت هناك ثنائية فى القانون ؟!!

كيف زاحمت القوانين الغربية شريعتنا الإسلامية فى مؤسسات الحقوق وفى مؤسسات القضاء وفى مؤسسات التشريع؟ .

نحن نعلم جميعاً أنه حتى عصر الخديوى إسماعيل لم تكن هناك علمانية ، ولم يكن هناك قضاء مدنى بالمعنى الغربى ، ولم

يكن هناك تشريع وضعى بالمعنى الغربى . بعد إفتتاح قناة السويس وزيادة الجاليات الأجنبية فى بلادنا نشأت المحاكم القنصلية والتى يحتكم إليها المصرى والأجنبى إذا كانا طرفين فى قضية واحدة ، ويحكم فيها بالقانون الغربى .

ثم جاءت المحاكم المختلطة فى سبعينيات القرن التاسع عشر فنظمت هذه الفوضى القضائية ، وأصبحت المحاكم المختلطة تحكم بالقانون الفرنسى بل وباللغة الفرنسية ثم جاء كرومر سنة ١٨٨٣ فوضع ما سمى بالإصلاح القضائى وعممت القوانين الوضعية والقوانين العلمانية فى القضاء المصرى .

إذن هذه العلمانية . . هذا القانون الوضعى وصمة وبصمة للإستعمار فى بلادنا .

وأنا أدعو كل وطنى حتى ولو لم يكن مسلماً إلى أن يجاهد فى سبيل تحرير العقل القانونى المصرى والعربى والمسلم من هذا الأثر من آثار الاستعمار . . بإزالة العلمانية والقانون الوضعى والقانون الفرنسى . . قانون بونابرت الذى جاء ليحتل مصر ودخل الأزهر بخيله .

الآن هذا القانون هو أثر من آثار الإستعمار مثله كمثل القواعد العسكرية وكمثل النهب الإقتصادى . أيهما أولى حتى بالقبطى المصرى ، أن يحكم بفقه الإمام الشافعى الذى هو

أيها الأخوة الأعزاء ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وأسمحوا لى لضيق الوقت أن أدخل مباشرة فى الموضوع .

(بديل الدولة الدينية هى الدولة اللادينية) .

(بديل الدولة المدنية هى الدولة العسكرية) .

القضيةأن كل إنجاز بشرى هو مدنى ، حتى المسجد والكنيسة مؤسسات مدنية لم ينزل بها الوحى على كفه ، والقضية الخلافية هى المرجعية ، والدولة فى كل النظم هى مؤسسات مدنية يبدعها الناس ويصنعها البشر والقضية الخلافية التى يدور حولها الجدل والمناظرة هى مرجعية الدولة المدنية هل هى القانون الوضعى فتكون علمانية تفصل الدين عن الدولة أم أن يكون القانون هو الشريعة الإسلامية وحاكمية السماء لهذه الدولة .

النقطة الثانية : وأدخل فى الموضوع . .

أمتنا على مدى ثلاثة عشر قرناً تحكم بالشريعة الإسلامية كيف تم الإختراق كيف أصبحت هناك ثنائية فى القانون ؟!!

كيف زاحمت القوانين الغربية شريعتنا الإسلامية فى مؤسسات الحقوق وفى مؤسسات القضاء وفى مؤسسات التشريع؟ .

نحن نعلم جميعاً أنه حتى عصر الخديوى إسماعيل لم تكن هناك علمانية ، ولم يكن هناك قضاء مدنى بالمعنى الغربى ، ولم

مصرى مثله؟ أو بفقه الليث بن سعد؟ الذى إعتبر بناء الكنائس من عمارة البلاد - أو يحكم بقانون نابليون الذى جاء ليذل المصريين جميعاً مسلمين وغير مسلمين؟ .

هذا هو الإختراق الذى حدث للقانون المصرى وجاء بهذه الشرائع .

قد تكون العلمانية مبررة فى الغرب لأن المسيحية رسالة روحية ووظيفة كنائسها خلاص الروح وليست دولة ، ولكن إذا كان إسلامنا دينا ودولة كيف تُبَرَّر هذه العلمانية؟ وهل نحن قردة نرقص على أنغام الآخرين (كالكومبارس) أم أمة لها شخصيتها ومثلت العالم الأول فى الدنيا لأكثر من عشرة قرون؟ .

كيف تُهزم نفسيتنا وإرادتنا أمام المستشرقين الذين يعترفون بأن الشريعة الإسلامية منظومة قانونية متطورة ومرنة ومتميزة عن الشرائع الأخرى؟ .

كل ما قاله دكتور خلف الله قاله على عبد الرازق سنة ١٩٢٥ فى كتابه (الإسلام وأصول الحكم) .

لكن على عبد الرازق إهتدى إلى الصواب وكتب فى مجلة رسالة الإسلام فى يونيو سنة ١٩٥١ فى حواره مع أحمد أمين وقال **(أن كلمة الإسلام رسالة روحية) كلمة ألقاها الشيطان**

على لسانى ، وأنا أرجو للدكتور خلف الله ولأمثاله أن يهتدوا إلى الصواب كما أهتدى على عبد الرازق الذى قال هذه الكلمة .

● الحاضرون : الله أكبر ولله الحمد .

● دكتور سمير سرحان : من فضلكم . . من فضلكم فلنحترم آداب المناظرة .

● دكتور عمارة : فى أمور العقيدة والإيمان الرسول مبلغ ليس مسيطراً ولا مهيمنا وما عليه إلا البلاغ .

لكننا نتساءل : من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يستطيع أن يزعم أن محمداً لم يقم دولة ، ولم يكون جيشاً وسجونا وإمارات وولايات وحِسبة وزكاة وعمالا وولاة؟

من الذى يفقد البصر والبصيرة فيقول هذا؟ . لم يقل مستشرق عبر التاريخ : لم يقل خواجه عبر التاريخ أن الإسلام لم يُقم دولة !

فإذا كانت السنة النبوية هى التجسيد والتطبيق للبلاغ القرآنى إذن إسلامنا علمنا أن محمدًا أقام دولة ، وأن الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى ، لأن كل الفروض الدينية لا يمكن أن تقام ، وخاصة الفروض

الإجتماعية . . فروض الكفاية التى هى أشد توكيداً عند الله وفى الدين الإسلامى من فروض العين .

الزكاة لا يمكن أن تقام إلا إذا كانت هناك سلطة ، الجهاد . . الجيش . . الحِسْبة . . كل هذا لا يمكن أن يقام إلا إذا كانت هناك سلطة . نحن نقول : لإقامة الإشتراكية .. لابد من حكومة إشتراكية ، ولإقامة الليبرالية لابد من حكومة ليبرالية . . هل يقوم الإسلام دون حكومة إسلامية؟ . . لماذا يقال هذا الكلام بالنسبة للإسلام بالذات ؟ .

أنا أُعيذ إخواننا الذين يتناظرون معنا على هذه المنصة ، ومن يمثلونهم ومن يتفقون معهم ، أن يضعوا أنفسهم خارج الحس الوطنى والقومى والدينى .

العلمانيون فى الجزائر يسمونهم اليوم ، (حزب فرنسا) .

هل يريد أحد منا أن يُسمى حزب أمريكا؟ نحن لا نريد لهم هذه الصورة!

فقط أنا أدعوهم باسم الديمقراطية الغربية التى يبشرون بها ، وباسم حقوق الإنسان :

أليس من حق الإنسان المسلم أن يُحكم بالقانون الذى يريد؟ .

كلهم يعلمون أن هذا الإنسان يريد شريعة الله .. يريد أن يعود إلى ذاته .. يريد أن يستأنف مسيرته الحضارية .

لماذا يحرمونه من أبسط حقوق الإنسان .. أن يحكم هذا الإنسان بالقانون الذى يريد؟ .

لا نريد أكثر من صندوق الإقتراع .. تقترع الأمة على القانون الذى تريد ، وهذا هو الذى نريده .. لأن هذه الأمة بذلك تستأنف مسيرتها .

نقطة أخيرة فى هذه المداخلة الأولى .. أنا أقول : لا تقيسوا تاريخنا على تاريخ الغرب .. كل ما حدثكم عنه الدكتور خلف الله هذا جزء من قراءة بعيون إستشراقية ، بعيون غربية للتاريخ .

أنا أقول : الغرب عندما حُكم بالدين كانت عصوره المظلمة والرجعية والمتخلفة .. وعندما حُكمنا بالدين كانت لنا العقلانية المتألقة وكانت لنا الدنيا كلها وكنا العالم الأول .

تأملوا .. تقولون إن ابن رشد قمة العقلانية فى الإسلام .. هذا نعم .. وهو القاضى الشرعى .. قاضى قرطبة الشرعى فلماذا تقيسون على أوربا؟ عندما حُكمت أوربا بالدين كان التخلف وكان الجمود والرجعية ، حتى أننى أشكك فى وجود حضارة مسيحية ، لأن المسيحية حينما حكمت الغرب كان

التخلف والتراجع وعندما كانت هناك حضارة كانت العلمانية واللادينية .

أما نحن عندما كانت الحاكمية للإسلام وللشريعة كنا سادة الدنيا وأئمة العالمين ولم نتخلف ولم نتراجع إلا بعد أن تراجعت الشريعة عن الحاكمية ، تلك كلمة أولى فى المداخلة الأولى .

أشكركم . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● تصفيق حاد .

● دكتور سمير سرحان : أشكر المفكر الإسلامى الكبير الأستاذ الدكتور محمد عمارة . . ثم ننتقل إلى المفكر الكبير الدكتور فرج فودة على الجانب الأخر ، وأنا شخصياً أرى أنه ليس مطلوباً أن أتحدث أو أتدخل فى شىء ، ولكن يجب أن أتدخل فى شىء واحد ولا أخرق قانون المناظرة هو أننا فى محفل ممتع حقاً ، وأن هذا التناظر وهذا الطرح الجيد والمتعمق للقضايا هو شىء يسعدنا جميعاً ويدل على أننا أمة متحضرة وأمة واعية . فليتفضل الأستاذ الدكتور فرج فودة .

● بعض التصفيق .

دكتور فرج فودة
من الجانب العلمانى

- الدولة هى كيان سياسى وإقتصادى وإجتماعى يحتاج إلى برنامج تفصيلى .

- قبل أن ندخل الدولة المدنية لم نر إلا إسالة الدماء وتمزيق الوطن بالفتن ! .

- هذه المناظرة هى إحدى ثمار الدولة المدنية . . حيث تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .

- وحدة الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الدينى!

- نحن أنصار الدولة المدنية التى لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة!!

دكتور فرج فودة

أبدأ بملاحظة أوجهها للحاضرين : فى إعتقادى أن التصفيق أو الهتافات سواء بالتأييد أو بالإعتراض قد يحمل معنى هو عدم ثقة فريق بمن يمثله على المنصة وأعتقد أن هذا غير وارد .

وأبدأ فأقول لا أحد يختلف على الإسلام الدين ، ولكن المحاضرة أو المناظرة اليوم حول الدولة الدينية وبين الإسلام الدين والإسلام الدولة رؤية وإجتهاد وفقه .

الإسلام الدين فى أعلى عليين ، أما الدولة فهى كيان سياسى وكيان إقتصادى ، وكيان إجتماعى يلزمه برنامج تفصيلى يحدد إسلوب الحكم .

الحجة الأولى الذى أضعها أمام حضراتكم اليوم هى **أن من ينادون بالدولة الدينية لا يقدمون برنامجاً سياسياً فى الحكم** ، لا أقول هذا من عندى ففى مجلة لواء الإسلام بتاريخ ٧ فبراير ١٩٨٧م سئل الأستاذ مأمون الهضيبى : أنتم متهمون بأنكم لاتقدمون برنامجاً تفصيلياً لحل المشكلات التى تواجهها البلاد ، وتكتفون بالشعارات الفضفاضة والمبادئ العامة ، فرد سيادة المستشار مأمون الهضيبى فى مجلة لواء الإسلام بقوله : على أننى أقول لهؤلاء الذين يطالبون الإخوان ببرامج تفصيلية أقول لهم **الأولى بكم أن تطالبوا السلطات بكف يدها العنيفة عن الدعاة إلى الإسلام حتى يتاح المناخ الصالح للدراسات والأبحاث والإبتكارات .**

وباقى من أجابوا لم يخرجوا عن الإطار .. هذه هى الحجة الأولى .

[يقاطعه الأستاذ الهضيبى قائلاً : لماذا لم تقرأ الكلام من الأول؟ ويستنكر الدكتور سرحان تصرف الهضيبى قائلاً : لا تقاطعه].

الحجة الثانية :- نحن لا نتكلم عن وهم ولا نتكلم عن حلم ، نحن نتكلم عن تجربة ، تجربة الدولة الدينية إستمرت ١٣ قرناً والدكتور محمد عمارة فى حديثه الآن قال ١٣ قرناً ونحن نحكم بالشريعة الإسلامية .

فضيلة الشيخ محمد الغزالى وهو عزيز لدينا وغال علينا لكن الحق أعز وأغلى قال فى جريدة الوفد بتاريخ ٢ فبراير ١٩٨٩ صفحة (٩) دولة الخلافة الراشدة قامت على شورى صحيحة أما دول الخلافة الأخرى بقية الألف وثلاثمائة سنة عدا ثلاثين سنة فقد فقدت صفة الرشد «وأصبحت خلافة فقط لأن الشورى فيها غائبة أو مشوهة وصاحب السلطة فيها يستطيع أن يفتئت على الشعب ويلغى إرادته .. بعد الخلافة الراشدة كان حكم الخلافة الأموية أكثر من تسعين سنة أين الفترة التى حكم فيها بالدين الصحيح؟ سنتان ونصف لعمر بن عبدالعزيز .. الدولة العباسية أكثر من ثلاثمائة سنة وتسعة شهور فى عهد الخليفة المهتدى العباسى .. وهكذا دواليك .

حجتنا الثانية :- هى حجة التاريخ ، والتاريخ ذو شهود ١٣٠٠ سنة واحد فى المائة منهم يناصرون الدولة الدينية و٩٩٪ يناصروا ما ندعو له وهو الدولة المدنية .

الحجة الثالثة : - حجة الواقع الحالى ما تنادون به وهو الدولة الدينية ليس وهما ولا حلماً ، هناك دول بجانبنا تحاول أن تجرب هذا ، أعطونا النموذج ، أعطونا المثال ، هل هى الدول التى تطبق ذلك فى الجزيرة العربية؟! هل هى الدولة التى تطبق ذلك فى إيران؟! هل هو حكم النميرى فى السودان هل هو؟! أعطونا النموذج وأفحمونا لو سمحتم . أيضاً أنا أحيلكم إلى مقولة أستاذنا الجليل وشيخنا العظيم الشيخ محمد الغزالى بمجلة صباح الخير ١٣ إبريل ١٩٨٩م . حيث يقول : «الإسلاميون منشغلون بتغيير الحكم أو الوصول إلى الحكم دون أن يعدوا أنفسهم لذلك» .

نحن ندعوكم أن تعدوا أنفسكم لذلك ، ولن يكون هذا أبداً إلا ببرامج واضحة ومحددة أما الأقوال العامة والحكم والشعارات الطنانة فهى لا تغنى ، هذه هى حجتنا الثالثة .

حجتنا الرابعة : - ما نشاهده من الطرف الآخر ونحن على البر وقبل أن تدخل فى الدولة الدينية لم نر إلا إسالة الدماء وتمزيق الأشلاء والسطو على المحلات العامة وتهديد القانون

وتمزيق الوطن بالفتن . إذا كان هذا يحدث وأنتم على البر فماذا يمكن أن يحدث لهذا الوطن إذا خضنا فى اللجج ، إذا كانت هذه هى البدايات فبئس الخواتيم ، فى الإقتصاد شركات توظيف الأموال . . البنوك الإسلامية التى تودع أموالها فى بنوك الغرب الربوية . . المسلمون الذين يرفضون أخذ الفوائد لكى توزع على أثرياء الغرب ، أعطونا الحجة للرفض . هذه هى حجتنا الرابعة .

الحجة الخامسة : -

هذه المناظرة ذاتها هى إحدى ثمار الدولة المدنية التى تسمح لكم بأن تناظرونا هنا ثم تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .

[القاعة تضج بالضحك والتصفيق والسخرية . ويحاول أحد الحضور أن يقف ويرد قائلاً : الدولة ليست ملكاً لأحد] .

● **دكتور سمير سرحان :** لا تعليق . الأساتذة الأفاضل الموجودون لهم حق التعقيب فقط .

● **دكتور فرج فودة :** أعطونا نموذجاً لدولة دينية تسمح بمثل هذه المناظرة ، نحن على فكرة هنا لكى نسمع ، ولا أكتمكم سعادتى البالغة بأن أحضر لكى أحاور وأحاور لأنى مؤمن بأن الحوار هو الحل وأننا أصحاب حجة .

(وفى التعقيب قولوا ما تريدون) .

- [يقف رجل من القاعة يسأله : كم أخذت من النقود؟! فيرد معقباً : قولوا ما تشاءوا] .

الحجة التالية : -

هى وحدة هذا الوطن ، هذا الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الدينى الآن ، مهما قلتم فى النسب ٩٥٪ ، ٩٠٪ **لا يقبل منا أحد أن ينقسم هذا الوطن وأن يشعر فريق من المواطنين قلّ أو كثر بالخوف من أن يحكم بعقيدة الآخرين ويشعر فريق آخر بالزهو لحكمه بعقيدته .**

هذا الوطن سوف يظل متماسكاً ونحن أنصار الدولة المدنية التى لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة .

الحجة التالية : - إننا نحن الذين ندعو للدولة المدنية ننزه **الإسلام عن ممارسات السياسة** ، لا تنسوا أيها السادة أنه كان هناك مؤتمر فى جدة يقول إن صدام حسين فى أسفل سافلين بالإسلام ، وكان هناك في الوقت نفسه مؤتمر فىبغداد يقول إنه فى أعلى عليين بالإسلام . . مَن الذى أودى بالإسلام إلى هذا المنزلق[(١)]؟ غير المزايدات السياسية ، أنتم هنا كان منكم فريق

---

(١) يرد رجل من الحضور : أنت .

يرتفع بالسلام وبمن صنع السلام إلى أعلى عليين بالفتوى ، ومنكم من طالب بقتله بالفتوى ، الإسلام أعز ، والإسلام أكرم . . والإسلام أعظم وأنزه من هذا .

الحجة التالية . الحجج كثيرة - لولا الوقت .

● **دكتور سمير** : شكراً دكتور فرج فودة . . الآن نبدأ فترة التعقيبات ، طرح كل فريق وجهة نظره بحرية كاملة ، وأنا شخصياً أشكر السادة الحضور على هذا الإستماع الحضارى ، ولنعرف أننا فى مناظرة وأن المناظرة بطبيعتها ألا يمسك كل طرف بتلابيب الآخر وإنما كل طرف يستمع إلى الآخر وينصت إليه جيداً ثم يعطى الآخر حق التعقيب .

والآن سوف يقوم بالتعقيب الأول فضيلة الإمام الشيخ محمد الغزالى .

التعقيبات

الشيخ الغزالى

- الأنبياء وحدهم هم الذين يبلغون عن الله .

- الرسول ﷺ كان رئيس دولة وقائد جيش وواضع خطط . . وكان قاضياً . .

- حضارة الغرب ما استقامت إلا بمواريث الدولة الإسلامية .

- الأقباط فى مصر أسعد أقلية فى العالم وقد أصبح منهم رئيس وزراء العالم . . وهذه المعاملة إنما هى من مواريث الإسلام . .

الشيخ الغزالى

«بسم الله الرحمن الرحيم» أريد أن أحتكم إلى العقل كما يحاول غيرى أن يحتكم إليه ، استمعت ولأول مرة فى حياتى إلى الأستاذ خلف الله وهو يقول : إن الملوك يبلغون عن الله وإن الأنبياء يبلغون عن الله ، وتدارك وقال الملوك أحياناً يبلغون عن الله ، ولعله استشهد لهذا بقصة بنى إسرائيل عندما طلبوا أن يكون لهم ملك يقاتلون وراءه فى سبيل الله فقال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ (البقرة:٢٤٧) .

أريد أن أقول : الأنبياء وحدهم هم الذين يبلغون عن الله . . الأنبياء وحدهم ، وليس هناك من يمثل بكلامه أو بسيرته أو بمسلكه الخاص والعام الإسلام ، إلا هؤلاء الأنبياء جميعاً وهم جميعاً مسلمون ، وإنما قلت ذلك لأن القرآن نفسه تحدث عن الملوك حديثاً لا يسر ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (النمل:٣٤) وتحدث عن ملك آخر ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف:٧٩) ، فالقول بأن الملوك شركاء باسم الحق الإلهى فى التبليغ عن الله ، هذا كلام ما قاله أحد فى الأولين والآخرين للأسف .

الشيء الثانى : الأنبياء عندنا أو النبى عندنا كان رئيس دولة وكان قائد جيش وكان واضع خطط وكان قاضياً وقام بكل ما يمكن أن يكون من صفات الحاكم ، وهو يقول : « أى دكتور خلف الله » إنه يبلغ عن الله فقط .

هذا غير صحيح لأن الله يقول له ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (النساء:٨٤) معنى هذا الكلام واضح فى أن النبى مكلف بأن يقاتل ، ومعنى أن رئيس دولة يقاتل أنه يجمع الجيوش وله السلطة التى يكون بها الجند وإلا ما قام بقتال ، يقول الله لرسوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء:٦٥) لقد نفى الإيمان عمن لا يحكّم رسول الله ولم يستمع إليه والقضية قيلت فى مسألة زراعية ومسألة مرور نهر على بعض الأراضى ، يعنى مسألة مدنية بحتة .

إن صاحب الرسالة ظل ثلاثاً وعشرين سنة يعمل ، كان داعية فعلاً فى مكة ولكنه كان فى مكة يكوّن الجند ويكوّن الرجال ويكوّن النفوس ، فلما ذهب إلى المدينة أقام الدولة ثم بدأ يقود بنفسه الجيوش ويقضى بنفسه بين الناس فماذا تكون

شئون الدولة أو ماذا تكون الحكومة إلا هذا التصرف؟ .
وشيء آخر : إن الخلفاء الذين جاءوا بعد رسول الله إنما جاءوا تنفيذاً لأن الإسلام يأمر بإقامة الحكم وقد كانوا باختيار شعبى حر لأن الإسلام لم يرد فيه نص على استخلاف أحد بعد رسول الله إنما ترك هذا للناس وترك للناس أن يختاروا حاكمهم ، فكان أول حاكم يتحدث عن وظيفته يقول :

« وليت عليكم ولست بخيركم ، إن رأيتم خيراً فأعينونى ، إن رأيتم شراً فقومونى أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم . ويقول .. « القوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه والضعيف فيكم قوى حتى أخذ الحق له » .

هذه معالم دولة الخلافة الراشدة فى جميع رجالها ، صحيح أنا قلت إن التطبيق الإسلامى كان مائة فى المائة أيام دولة الخلافة ، لكنه هبط عن هذا المستوى فى دولة أخرى جاءت بعد ذلك ، لكن مَن مِن هذه الدول جرؤ على أن يحكم بغير ما أنزل الله ، كان القضاة يحكمون بالقرآن الكريم وبالسنة المطهرة ، وكان رئيس الدولة وإن كان مغتصباً إلا أنه برر وجوده فى منصبه بأنه يحكم بما أنزل الله وبأنه يمثل الإسلام ويجاهد الدول الغازية وقد حدث فعلاً ذلك أيام الدولتين الأموية والعباسية ، ويقول المتنبى فى سيف الدولة :

«ولست مليكا قاهرا لمليكه ولكنه الإسلام للشرك هازم»

سيف الدولة يمثل الإسلام، فسحب الصفة الإسلامية عن ألف سنة من التاريخ الإسلامى.. هذا مستحيل.

إن هذا التاريخ يمكن أن يكون نسبياً، واستطيع أن أضرب مثلاً.. هل سقطت الثورة الفرنسية سقوطاً للحضيض واختفت عندما تحولت إلى إمبراطورية يقودها نابليون بونابرت...؟

لقد تحولت الشورى الإسلامية إلى مُلك أموى، ولكن الثورة الفرنسية بقيت إلى الآن، أما الإمبراطورية التى أقامها نابليون فقد اختفت وانتهى أمرها..

ولننظر إلى إنجلترا، إن نظامها ملكى ورضيت الدولة الإنجليزية بأن يحكمها ملك يرث التاج كما يرث الأمويون، لماذا؟ لأن هذا الوارث استطاع أن يترك البلاد تدين بما تدين له، وتُحكم بما تراه، فليست هذه الملكية الإنجليزية عبئاً على الحرية، ولا على الحكم الشورى أو حقوق الإنسان كما وردت فى تعاليم الأمم التى توارثتها.. إذا كان هناك خطأ حدث فى الحكم فلتقع الأخطاء، ونحن نخطئ، ولكن ما صلة التطبيق بالمبدأ الأصلى..

المبدأ الأصلى قام واحترم نفسه، وما نجد فى تاريخنا ما يُنَضِّر وجه العرب إلا ما كان أيام العباسيين من حضارة

شرقت وغربت واستطاعت أن تحتضن الفكر العالمى وأن تصوب أخطاءه ، وأن تجرده مما علق به ، وأن تجعله فقها للناس يستريحون إليه ويعملون به .

بل إن حضارة الغرب ما استقامت على طريقها ولا خرجت من ظلماتها إلا يوم أخذت المواريث التى تركها الأمويون والعباسيون والأتراك وانتفع بها هؤلاء وأخذوا الأبجديات منا وكونوا كلمات منها .

هذا شىء يجب أن يعرف ولا ينبغى التلاعب بالألفاظ .

- شىء آخر : لا يوجد أحد فى الجامعة العربية .. الجامعة العربية فيها ملوك .. فيها مسيحى ومسلم .. فيها ملوك ورؤساء . من قال من هؤلاء إنه يمثل الإسلام كما تمثله الخلافة الراشدة .. هؤلاء الناس لهم وعليهم ، ونحن نناقشهم ، ونحن نحاول أن نردهم إلى الصواب ، وأن نجعل الأمة الإسلامية تقاد بمواريثها الأولى وسأضرب مثلاً أقول فيه غير حساس ولا مداهن بل أريد أن أكون صريحاً :

الأقباط الذين يعيشون بيننا أسعد أقلية فى العالم ، وقد نالوا كل ما يريدون من حظوظ الدنيا والآخرة فى ظل الحكم الإسلامى وباسم الإسلام الذى وضع فى صدر الدستور الحالى

وباسم الشريعة الإسلامية التى وضعت فى صدر الدستور الحالى . . بهذا الاسم استطاع الأقباط أن يكونوا من الأقوياء ومن الأغنياء ، وأن ينتقلوا من هنا ليكون منهم رئيس وزراء العالم[1] . أهناك أقلية إسلامية فى الأرض تعيش فى ظل الكيان الصهيونى أو الكيان الصليبى تجد مثل هذه المعاملة؟ .

إن هذه المعاملة إنما هى من مواريث الإسلام ، إنما هى مما فهمناه من ديننا ومن كتابنا ومن سنة نبينا ، جعلنا المواطنة هى ذمتنا ، والوفاء لها جعلناه الخلق العالى . فالقول والمتاجرة بالقلة المسيحية هنا لا تجوز ، وكما قال الأستاذ عمارة : ماذا عليك؟ فأنت ليس لديك قوانين مواريث ماذا عليك لو انتفعت بقانون المواريث الإسلامى؟ أنت تقول دع مالقيصر لقيصر وما لله . . ما عليك أن يكون مالقيصر هنا هو ما يقرره الإسلام فى قوانين كثيرة ليس عندك ما يضايقك عند الأخذ بها ولاهى ضد ما عندك من تعاليم ، لك أن تغضب عندما تهان شرائعك أو شعائرك ، أما وقد كُفل كل ذلك ، فلا معنى لما يقال : إن الحكومة الإسلامية سوف تكون

---

(١) الإشارة إلى : دكتور بطرس بطرس غالى . أمين عام الأمم المتحدة سنة ١٩٩٢م .

ضد طائفة أو مع طائفة لا . . باسم الإسلام عشنا وباسمه كانت هذه الحريات التى نتمنى أن تسود العالم والله ولى التوفيق .

● دكتور سمير سرحان : شكراً جزيلاً لهذا التعقيب من الإمام الشيخ محمد الغزالى ونستمع إلى تعقيب آخر من المستشار المأمون الهضيبى .

المستشار الهضيبى

- نحن أشد أعداء الدولة الدينية التى تدعى أنها تنطق باسم الحق الإلهى .

- نحن نطالب بدولة مدنية تلتزم فى سياستها وفيما تقرره بالأصول والأحكام الإسلامية .

- ليس لدينا رجل دين أو كهنوت ولايوجد عندنا أبداً من يقول أنا الناطق باسم الله .

- أنتم - أيها العلمانيون - فى كتاباتكم تَسْتَعْدُون السلطة وتحرضونها علينا وتعتمدون على قوتها .

- نطالب بحكومة مدنية ، تُختار بحرية كاملة بطريقة الإنتخاب وليس بطريقة البيعة الخاصة .

المستشار الهضيبى

من الصعب علىّ أن أعقب على ما قال دكتور خلف الله من أن الرسول ﷺ كان نبياً ورسولاً فقط ولم يكن حاكماً لدولة ولا مؤسس دولة .

وأسأل باختصار جداً ، هل إقامة الحدود من وظيفة الدولة أم من وظيفة الرسول؟

وعندما أمر بقطع يد السارق وحكم بقطع يده ولما عُرضت عليه قضايا فى الزنا حكم بالرجم أو حكم بالجلد ، ولما عُرضت عليه قضية فيما يتعلق بالحرابة وأمر بتطبيق حد الحرابة . . كل الحدود طبقت فى عهده ﷺ بأمر منه وبإشراف منه ولم يكن يستطيع أحد أن ينفذ أو يطبق عقوبة إلا بقرار سيادى . . قرار سيادى ممن ؟ من نبى أو من رئيس دولة ؟ من الذى جيَّش الجيوش؟ وأرسلها من الذى كان يأمر بقتال هذا أو بعمل هذا ؟ من الذى كان يجمع الزكاة . . إذا كان هذا فى تقديره ليس من عمل الدولة . . فهو من عمل ماذا ؟ نجعله من عمل الرسالة ؟ فلنفترض أنه من عمل الرسالة . . فهل انتهى هذا بوفاة الرسول ﷺ .

وتأتى لشىء ثان : حين توفى رسول الله ﷺ حدث إختلاف كما تقول ، يجوز أنه حدث اختلاف مثلما تقول ، ولكن إختلاف حول ماذا؟ . . حول وجوب أن يكون هناك رئيس للدولة أم اختلاف حول كيفية إختياره ؟ ومن الشخص المختار ؟ ولم يحدث الخلاف لحظة واحدة على ضرورة أن يكون هناك رئس دولة ، ولكن من هو الرئيس؟ وكيف يختار ؟ هذا هو الذى حدث فيه الخلاف ، وأنا معك أن رئيس الدولة مختار للسلطة من الشعب بإرادة الشعب ، وهى دولة مدنية ، ونحن ضد الدولة الدينية إطلاقاً ، ونحن أشد أعدائها ، بمعنى الدولة التى تدعى أنها تنطق باسم الحق الإلهى ، ولا أحد يستطيع أن يعارضها فى قراراتها .

نحن نقول بدولة مدنية . . حكومة مدنية تلتزم فى سياستها وفيما تقرره بالأصول والأحكام الإسلامية .

قد تخطئ فيقول الناس أنت أخطأت فنغيرها ونأتى بحاكم آخر . . أو رئيس جمهورية آخر أو نأتى برئيس حكومة اخر . . نعزل القاضى . . نعزل الشيخ نعزل أى واحد ، لأنه ليس لدينا رجل دين . . ليس لدينا كهنوت . . لا يوجد عندنا أبداً من يقول أنا الناطق باسم الله . . علينا الإجتهاد وباب الإجتهاد مفتوح والنصوص موجودة ، وباختصار شديد جداً الشريعة الإسلامية فيها ثلاثة أقسام :

قسم : « هن أم الكتاب » وهذا أجمع عليه الفقهاء ، ولا خلاف فيه بين المسلمين وهذا خرج عن الإجتهاد ، يعنى وجوب الزكاة إجماع من المسلمين ،وأشياء كثيرة موجودة فى الشريعة فيها إجماع ليست محل نزاع ،أمور أخرى فيها نصوص إجتهادية ، الإجتهاد فيها بابه واسع ،وأنت تكتب ما تريد وتؤلف فى الدين - « موجهاً حديثه لفرج فودة » - لا تجد من يقول لك أنك لست خريج الأزهر ، وفى أى وقت تتكلم فى أمان ،ولا أحد يستطيع أن يقول لك شيئاً ،فأنت خريج زراعة ودرست زراعة ، وتهتم بأمور الدين وأنت لست خريج الأزهر ولم يعب عليك أحد . وأنا لست من خريجى الأزهر ،لكن يجب أن يكون لديه علم وأى فرد يتكلم فى الهندسة يجب أن يكون لديه علم فى الهندسة وإلا يكون متجرئاً ويجب أن يكون لديه علم ودراسة بالشىء ، إذن أرجو ألا تختلط عندكم الأمور لأن فى الرد يقال إنكم تريدون دولة دينية ونحن نقول أبداً نحن لا نريد دولة دينية بأى شكل ، ونحن نريد سلطةمدنية منتخبة مختارة واختياراً حراً ونقول بيننا وبينكم صناديق الانتخابات الحقيقية السليمة .

- [ضحك وتصفيق وضجة فى القاعة] .

أنتم فى كتاباتكم ، تستعدون السلطة علينا ، وتعتمدون على قوة السلطة ، وتحرضونها علينا ، وتقولون هذا فنحن لا نطلب

أبداً[1] . . أنتم تنادون بالديمقراطية ونحن نريد الديمقراطية الإسلامية ، لأن عندنا الذى يبيح اللواط كافر . . ومن يبيح الزنا كافر . . من يبيح شرب الخمر كافر ، وهذا حكم مجمع عليه فى الإسلام ، لا نستطيع أبداً أن نقول دولة إسلامية تبيح هذا . نقولها بكل قوة ولا ننكرها . لو كان كل مشروع إقتصادى كل مشروع زراعى . . كل كلام فى فقه فيه اختلاف واجتهاد ، وهناك ٨٠٪ من مصالح الناس من المصالح المرسلة من المعفو عنها الذى يجوز تنظيمها ، المبانى . . الزراعة . . التعليم . . الجيش . . إلخ كل هذا تحكمه فقط أصول عامة . . أصول أساسية أو مبادئ أساسية . . كادر عام . . ثم نتحرك فيه مثل الذى يلعب الكرة يستطيع أن يلعب داخل الملعب ولا يستطيع اللعب خارجه أبداً .

هذا فقط اجتهد فيه مثلما تريد ، وهذا ما تستطيع التحدث فيه .

وسيادتكم (موجهاً حديثه لفرج فودة) بدأت بجزء من تصريح لى لماذا لم تأت به من بدايته؟

● جمهور الحاضرين : (هتاف) الله أكبر ولله الحمد .

● المستشار الهضيبى :

وكان عليك أن تأتى به من بدايته . . ثم ستقول فيه : إننا قلنا إن لنا مبادئ وعندنا برامج . . . ومع ذلك يا أخى الفاضل هب

---

(١) الإشارة إلى طلب السلطة .

أننا أخطأنا وقصرنا ولم نعدّ برامج تفصيلية .. نحن ندعو إلى برامج تستند إلى الإسلام .. وعليك أن تعدّ هذه البرامج أنت .. ألست مسلماً؟!

● الحاضرون : (هتاف) الله أكبر .

● المستشار الهضيبى :

إعملها أنت .. نحن ندعو إلى أصل ونقول الإسلام هو الحل .. نقول تطبيق حكم الله ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ (الشورى: ١٠) ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ (النساء: ٥٩) هذا ما نقوله نحن ، نقول : الأولى بكم أن تكلموا الحكومة التى تكتم أنفاسنا وتشل أيدينا ، وتمنع حركاتنا عن إمكانية عمل دراسات ، أو يكون عندنا معلومات .. فهذا حق طبيعى .. وكيف يمكن أن نقوم بدراسات ويمكن أن يكون عندنا برامج وإذا نشرنا برنامجاً فإنهم يقودوننا إلى السجن مباشرة ويقولون هؤلاء يكونون حزباً .. وأشياء كثيرة ، ثم نحن نحارَب فى كل شىء عندما نطلب حريتنا أساساً فيها .

على أية حال.. نحن لا ندعى أننا القوام على الإسلام، ولا ندعى أننا الناطقون بحكم الإسلام ، وإنما نقول إننا ندعو الناس .

وسيادتك تقول : التاريخ الإسلامى كله ، فليكن من بعد حكم الخلفاء الراشدين إلى اليوم كله سيئ .. فهل العيب فى الإسلام؟ أم العيب فى الناس ؟

وإذا كان العيب في الناس فنحن ندعوك إلى أن تصحح لهم أمورهم على مقتضى الإسلام ، وإذا كان العيب فى الأحكام الإسلامية أو أحكام الشريعة الإسلامية فهذا موضوع آخر .

وإذا كان التاريخ الإسلامى به أخطاء ، فنحن لن ندخل فى تقييمه ، فهذا ليس موضوع ندوتنا ، وهذا ليس حجة إلا إذا كنت تعتبر أنه بوجود هذه الأخطاء أن الإسلام لا يصلح ولا ينفع البشر بدليل أن البشر على مدى ١٣٠٠ سنة لم ينجحوا فى تطبيقه ولم ينجحوا فى العمل به فهذا شىء آخر ، إنما إذا كان الناس قد أخطأوا فنحن لا ندعو الناس أبداً أن تتأسى بدولة بنى أمية ولا بدولة بنى العباس ولا بالنميرى ولا بالأفراد ، ولكن الله قد حفظ لنا كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. كتاب حفظ لنا سنة الرسول ﷺ وهو يحفظ النظرية ويقرر الأصول ويقرر المبادئ ، وحفظ لنا أيضاً شيئاً مهما جداً لن تجده فى مجال آخر ولا فى إنجيل ولا فى أى شريعة أخرى دولة نموذجية طبقها الرسول المعصوم ﷺ طبق فيها الأحكام من ناحية الأصول العامة تطبيقاً هو المثل الذى يحتذى به . عندما نأتى بعد ذلك للعهود نقول إن عهد سيدنا أبى بكر وعهد سيدنا عمر هى قمة العهود البشرية غير المعصومة

فى التطبيق غير المعصوم وليس معنى ذلك أن ليس لهم أخطاء ، فكل ابن آدم خطاء» .

هكذا حكم لنا رسول الله ﷺ فكل ابن آدم خطاء فلا بد أن يكون لأبى بكر خطأ ولا بد أن يكون لعمر خطأ ولكن بنسبة واحد فى المائة أو واحد فى الألف ، فهما قمة التطبيق التشريعى الإسلامى غير المعصوم ، نحن نقول **إننا نريد حكومة تطبق الشريعة الإسلامية وهى غير معصومة ، ولا يمكن أن ندعى لها العصمة** ، وإذا قالت غير ذلك تكون مرتدة خارجة على الإسلام .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً للمستشار الهضيبى وننتقل للطرف الآخر ونطلب من الدكتور خلف الله أن يدلى بتعقيبه .

دكتور محمد خلف الله

- أنا لم أنف أن يكون النبى ﷺ رئيس دولة لأنه جاز أن يكون ولكن ليس بنص من الله وإنما بحكم أنه الذى أنشأ المجتمع .

- الخليفة يظل طوال عمره خليفة . . إذا أحسن بقى وإذا أساء كان جزاؤه العزل أو القتل !

محمد خلف الله

الأصل فى المناظرة أن يعقب الإنسان على ما قيل ، أما أن يأتى بأشياء أخرى وينسبها للطرف الآخر ويرد عليها فليس من أسلوب المناظرة فى قليل أو كثير . فيما يخص السلطة التى يمنحها الله للأنبياء أنا قلت أنه لم يرد فى القرآن نص واحد يشير إلى أن السلطة التى منحها الله للرسول ﷺ كانت سلطة مما تعطى للملوك ، ولم أنف أن يكون رئيس دولة ، لأنه جاز أن يكون رئيس دولة ليس بنص من الله ، وإنما بحكم أنه الذى أنشأ هذا المجتمع ، وبحكم أن هناك بيعة من الأنصار له هو ، فيشهد له أنه هو الذى أسس هذا المجتمع ويدير شئون هذا المجتمع ، فنفى أن يكون هناك نص فى القرآن الرد عليه أن هناك نصاً وهذا لم يذكر كونه رئيس دولة بل هو فقط رئيس دولة لأنه يدير شئون المجتمع الذى أسسه ، وهناك من بايعه من البشر من الأوس والخزرج .

هذه واحدة . . الثانية لا أريد أن أطيل كثيراً وسأقف عند نقطتين منذ عهد الصحابة ، ولا أريد أن أتحدث فى عصر الأمويين والعباسيين وما شاكل ذلك ، وفيها الرد على ما قيل ، حينما فتح العرب مصر فتحوها أيام عمر بن الخطاب . . نشروا العقيدة الدينية وهى الإسلام ونشروا العبادات الدينية وهى

العبادات الإسلامية أيضاً . لم يدخل كل المصريين فى الإسلام وبقى منهم أناس خارج الإسلام ، وهم الذين تتعايش معهم سلمياً الآن ، بينما العروبة أو اللغة العربية غطت جميع المصريين وأصبحوا جميعاً عربًا بالثقافة ، ولا أقول بالدين . فى ذلك الوقت كانت هناك نظم للحكم ، وأثناء الفتح أمر عمر بن الخطاب أن تبقى النظم الرومانية فى مصر وتدار الحياة فى مصر على أساس النظم الرومانية ولم تعرب الدواوين إلا فى زمن عبد الملك ابن مروان ، وحينما عُربت الدواوين فليس معنى ذلك أن نظام الديوان تغير ، وإنما الألفاظ التى تسمى بها هذه الآليات هى التى عُربت ، وجاء الفقهاء من المسلمين فوضعوا قاعدة شرعية لمثل هذا العمل وقالوا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد فى شرعنا ما يغايره ، المسألة إذن هى مسألة المغايرة بين ما يأتى فى ميدان مثل الإجتهاد ، أى فيما لم يرد فيه نص أو عدم المغايرة ليس رفض كل شيء وإنما قبول ما يمكن أن يصلح من أحوال المجتمع ومما لم يرد فيه نص .

حينما نأتى للنظام الأساسى فى الدولة وفى أيام الخلفاء الراشدين فنجد أن إختيار الخليفة يتم بالبيعة ومن الممكن الآن إذا كانت هناك إنتخابات سليمة أن يأتى رئيس الدولة بالإنتخابات أىّ العمليتين أضبط حينما تكون سليمة ؟ فى البيعة فى القاعدة أو فى

العاصمة ويبايع الخليفة ثم يطلب من جميع الناس أن يبايعوا الخليفة كما بايعته العاصمة أو فى صناديق الإنتخاب حيث أن كل فرد سيشارك فى عملية الإنتخاب .

مسألة ثانية أشير إليها وسوف أكتفى بها : الخليفة يظل خليفة طوال عمره ، إذا أحسن بقى وإذا أساء كان جزاؤه العزل أو القتل ، وعمر بن الخطاب حينما ولى الخلافة قال إن رأيتم فىَّ إعوجاجاً فقومونى فرد عليه أحد الصحابة وقال لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا ، وقُتل عمر بن الخطاب وقُتل عثمان بن عفان لأن الصحابة وأبناء الصحابة رأوا حقاً أو باطلاً أنه أحدث إعوجاجاً فقتلوه وشارك المصريون فى مقتل عثمان!! [١] فأى النظامين أصلح للمجتمع الإسلامى أن يناهض الخليفة الذى أساء بالدعاية ضده ولا يجدد انتخابه وتكون مدته قصيرة أم يترك إلى أن يقتل وتكون الفتنة الكبرى كما حدث فى مقتل عثمان رضي الله عنه ؟ وأكتفى بهذا .

● **سمير سرحان :**

شكراً للدكتور محمد خلف الله ننتقل إلى الطرف الآخر ويعقب الدكتور محمد عمارة مع العلم بأن المسموح به أن يدلى كل طرف برأيه ثم يعقب الرأى الآخر بمنتهى الحرية . .

---

(١) إعتراض من القاعة .

الدكتور محمد عمارة

- الدكتور فرج فودة وأشباهه يستمدون التاريخ من قصص ألف ليلة وليلة .

- قبل أن ندين عنف الأفراد علينا أن ندين عنف الدولة .

- فى مصر حزب للماركسية وغدا سيكون حزب لفرج فودة فأين حزب شريعة محمد ﷺ ؟

- فى عهد الرسول ﷺ لم تكن هناك سلطة دينية بالمعنى الذى نرفضه .

- أنا أدعو العلمانيين من منطلق وطنى ونفعى ومصلحى إلى تبنى المشروع الإسلامى .

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم .

الآن فقط بدأت أفهم سر الأخطاء الكثيرة التى يقع فيها الدكتور فرج فودة .

الدكتور فرج فودة تحدث عن التاريخ الإسلامى فقال إنه بعد الخلافة الراشدة كان ظلاماً فيما عدا سنتين هما عهد عمر ابن عبدالعزيز وستة أشهر فى عهد الخلافة العباسية ، وأنا أقول أن هذا ليس تاريخنا وأنا أزعم أن الدكتور فرج فودة وأشباهه يستمدون التاريخ من ألف ليلة وليلة[1] وهذا ليس إفتراء ، أنتم تذكرون جميعاً ومنذ سنوات قليلة حكم قاضى مصرى بأهمية تهذيب نسخة من ألف ليلة وليلة كى يقرأها الأولاد والبنات ، لأن فيها من الفحش ما يخدش الحياء ، فقام العلمانيون عن بكرة أبيهم يدافعون عن التراث فى ألف ليلة وليلة ، وعن التراث بإعتباره هذا الفحش والخنا والفسق والفجور ، وفى نفس الوقت الذى يريدون أن نحذف من تاريخنا ومن تراثنا شريعة محمد ﷺ[2] ، ليس هذا تاريخنا . .

---

(١) ضجة وضحك ـ فى القاعة ـ .

(٢) تصفيق فى القاعة . . وتنبيه من دكتور سمير سرحان بالصمت .

صحيح أنه منذ عصر الدولة الأموية حدث تراجع واختراق فى علاقة الحاكم بالمحكوم وفى العدالة الإجتماعية، لكن تأملوا معى : كل العلوم الإسلامية شرعية ومدنية بنيت بعد الخلافة الراشدة، كل تيارات الفكر الإسلامى لم تنشأ إلا بعد الخلافة الراشدة، كل المذاهب الفقهية لم تنشأ إلا بعد الخلافة الراشدة، كل ما نتيه به على الدنيا لم ينشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، كل ما تتلمذت عليه أوربا والغرب واستخدمته فى النهضة لم ينشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، من الذى يقول أن تاريخ هذه الأمة كان ظلاماً؟ العلماء ، المفكرون ، الفتوحات ، نشر الإسلام ، نشر العربية . . كل هذا الفخر الذى نتيه به ، كل هذا نشأ بعد الخلافة الراشدة . . العلماء فى ظل الخلافة الراشدة كانوا يُسمون القُرّاء ، يقرأون القرآن فقط ، لم يكن هناك مصطلح الفقيه ولا العالم ولا المفكر ، كل هذا الغنى عرفناه بعد الخلافة الراشدة ، فقط الذين يرجعون إلى ألف ليلة وليلة هم الذين ينظرون هذه النظرة إلى تاريخ الإسلام إذا كان الشيخ الغزالى قد نقد تاريخنا ، هل نقد الذات يعنى إلغاء الذات[1] ؟ هذا شىء مختلف . . عندما أنتقد ذاتى لأصحح مواقفى لأصحح مسيرتى هذا هو موقف القوىّ وليس موقف الضعف؟.

---

(١) صوت من القاعة : لا .

قضية ثانية نموذج السعودية وإيران أو نميرى ، هؤلاء حكام أفلسوا وأرادوا أن يستروا عوراتهم بورقة الشريعة الإسلامية .

من قال أن هؤلاء هم النماذج فى التطبيق الإسلامى نحن نريد الإسلام ، ولا نريد مثل هذا النميرى؟

وعندما توجه نميرى إلى الماركسية لماذا لم تقفوا ضده ، لماذا كان العداء للنميرى فقط عندما توجه للإسلام؟

نحن نريد صراحة ووضوحاً وليس نفاقاً ولعباً على الحبال[1] ، مسألة العنف والجنازير والسكاكين ، أنا أقول : نحن ضد العنف لكن أريد أن أقول لكم يجب أن ندين عنف الدولة . من الذى يقول أن عنف الفرد أو الجماعة يوازى عنف الدولة؟ الدولة حينما تمنعنى من أن يكون لى حق التفكير والتعبير والتنظيم هذا عنف ما بعده عنف وكل ما ترونه من العنف أنياب وأظافر للحركة الإسلامية عندما وضعت على المحرقة وعندما أمتحنت هذا الإمتحان الذى تعرفونه جميعاً .

قارنوا بين سيد قطب قبل أن يدخل فى المحنة وبعد أن دخل المحنة ، كان فى قمة العقلانية والإستنارة والمرونة والإعتدال ، ثم أصبح كما علمتم لأن هذه أنياب وأظافر المحنة !!

---

(١) تصفيق . وهتاف من أحد الحضور بالقاعة قائلاً : الله أكبر . وآخر يهتف : شاهت الوجوه .

القنفد إذا وخزته ظهرت أشواكه ، نحن نريد أن ندين العنف ، لكن علينا أن نوازن بين عنف الدولة الذى يمارس وبين عنف الأفراد والجماعات ، هذه هى مصر التى حمت الإسلام ، والإسلام رسالتها ، بماذا نذهب إلى باكستان وأندونيسيا وإلى كل الدنيا؟ بالعلمانية؟! يستطيعون أن يأخذوها من أوربا .

مصر الآن فيها حزب للماركسية ، وغداً سيكون فيها حزب دكتور فرج فودة للعلمانية ، فأين هو حزب شريعة محمد ﷺ.

نحن نريد عدالة ، كل الناس من حقهم كأناس أن يكون لهم حق التفكير والتعبير والتنظيم .

دولة مصر التى يتحدث عنها الدكتور فرج فودة ويقول تتحدثون ثم تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم ، هل هى دولة الدكتور فرج فودة العلمانية ؟

نحن لا نريد أكثر من تطبيق مواد الدستور ، فالشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع إن كانت هى المصدر الأول للتشريع نحن مع الدستور والذين يقفون ضد إسلامية القانون هم الخوارج على دستور الدولة المصرية ، وليست هى دولتهم .

أما عن الوحدة الوطنية :

أنا أريد أن أقول البابا شنودة قال نحن دائمًا كنا نخضع للقوانين المجلوبة من الخارج لأنه ليس لدينا بديل فلِمَ لا نجرب الشريعة إذا كانت تقول «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» .

الأقباط المصريون على مر تاريخهم من عام ١٩١٩م عندما قال لهم الإنجليز نريد أن نحميكم قالوا لا حماية لنا إلا فى مشروع الأغلبية » .

اليوم أنا أقول لو كنت قبطياً أين ألتمس أمنى وأمانى ومواطنتى والمساواة ، كامل المساواة فى مشروع الأغلبية ؟ أم أن أكون «فيتو» وورقة فى يد الأجنبى الذى أعلم أنه يلعب بى . . ؟ تأملوا معى ماذا فعل الغرب بالموارنة؟ حاربوا خمسة عشر عاماً ثم باعهم الغرب لأنه يتفق مع الأغلبية ، لماذا يتفق مع بشير الجميل ، إذا كان يستطيع أن يتفق مع حافظ الأسد؟ .

نحن نريد أن نقول أن الأقباط بموقفهم الوطنى عليهم أن يلتمسوا حقوق المواطنة وكامل المساواة فى مشروع الأغلبية لأن هؤلاء مواطنون لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولهم كامل الحقوق والمساواة فى المواطنة .

فضيلة الشيخ الغزالى أشار إلى حقوق الأقليات التى يتمتعون بها . أنا أذكركم بأن المسلم الفرنسى ليس له الحق فى

موضوع الأحوال الشخصية كمسلم ، ولا بد أن يطبق قانوناً غير قانونه ، فعلينا أن ندرك النعمة التى نحن فيها ، لم يحدث فى التاريخ تعددية مشروعة إلا فى ظل الإسلام لأن الإسلام جعلها سنة من سنن الله تعالى .

موضوع صدام حسين واختلاف الإسلاميين هل الإسلاميون فقط هم الذين اختلفوا ؟

إختلف الماركسيون واختلف القوميون واختلف العلمانيون ، وهذه ليست ورقة تقال فى هذا المحفل .

موضوع السلطة الدينية حتى فى عهد رسول الله ﷺ لم تكن هناك سلطة دينية بالمعنى الذى نرفضه ، والرسول كان يوصى كل أمراء الجيوش والسرايا ، إذا طلب منك أهل حصن أن تنزلهم على حكم الله أو حكم رسوله فلا تنزلهم لأنك لا تدرى أتصيب فيهم حكم الله أم لا وإنما أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك .

والدستور الذى وضعه رسول الله للمدينة نجد أن هناك تمييزاً بين هذه السلطة الدينية التى هى سلطة البلاغ عن الله سبحانه وتعالى وبين سلطة الدولة المدنية الإسلامية المحكومة بإطار الشريعة الإسلامية .

موضوع الخلفاء الراشدين ليس صحيحاً الكلام الذى يردده الدكتور خلف الله دائماً وأنا أدعوه أن يقرأ التاريخ ومقولة أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم أختير بطريقة خاصة هذا ليس صحيحاً فقد كان هناك هيئة المهاجرين الأولين ترشح للخلافة وتبايع البيعة الأولى ثم تجمع البيعة العامة من الناس، وهذا هو الذى حدث فى السقيفة ومع عمر ومع عثمان فى أهل الشورى، ومع على عندما طالب الثوار ألا يبايعوه أولاً، وإنما يأتى طلحة والزبير ويبايعان أولاً. فيجب أن نعى التاريخ وبأنه كانت هناك مؤسسات دستورية.

ورسول الله ﷺ فى بيعة العقبة وهو يؤسس الدولة قال لهم: إختاروا منكم إثنى عشر نقيباً، وأسست الدولة بالإختيار والانتخاب، وشاركت المرأة فى هذا الانتخاب قبل أربعة عشر قرناً.

أخيراً أريد أن أقول كلمة: اليوم بعد سقوط الماركسية ولم يبق فى العالم من الأيديولوجيات سوى الرأسمالية الليبرالية، لو دخلنا السوق نختار لنا أيديولوجية محكوم علينا إذا سقطت الماركسية أن نذهب إلى شارع الرأسمالية الليبرالية، ولكن، هل هناك أيديولوجية تستطيع أن تحرك هذه الأمة لتواجه التحديات الموروثة والوافدة مثل الإسلام ؟

أنا أقول لكم : بنو إسرائيل وهم على الباطل أتفقوا على الأسطورة ، والماديون منهم يعلمون أن وعد الله لإبراهيم الذى هو لبنى إسرائيل خرافة ، والمؤمنون منهم يعلمون أن هذا تراث ، واتفقوا جميعاً ، لأنهم رأوا الأسطورة ، تستطيع أن تجمع شتاتهم وأن تحركهم لإقامة الباطل على الأرض ، ألا يجوز لنا أن نتأمل حتى من غير المؤمنين والمتدينين ما هى الأيديولوجية التى تستطيع أن تحرك هذه الأمة كى تبنى نفسها وتخرج من هذا المنعطف الخطر؟ هل هناك أيديولوجية لها قدرة العقيدة .. قدرة الإسلام تستطيع أن تجعلنا نواجه الحرب التى يشنها علينا الغرب؟

أنا أدعو العلمانيين من منطلق وطنى ومن منطلق نفعى ومصلحى إلى تبنى المشروع الإسلامى ، لأنه ليس هناك مشروع له القدرة على إحياء موات هذه الأمة غير شريعة الإسلام وغير أيديولوجية الإسلام .

شكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- [تصفيق] -

● **دكتور سمير سرحان :**

شكر للدكتور محمد عمارة والآن ننتقل للطرف الآخر ونطلب التعليق من الدكتور فرج فودة .

دكتور فرج فودة

- هل مقتل النقراشى وتكوين الجهاز السرى بدايات لحل إسلامى صحيح ؟

- حدثنى بحديث الحكمة . . حديث الممكن وليس حديث الشعارات قل لى . . كيف يتناسق الإسلام مع العصر مع الدولة الآن؟!

دكتور فرج فودة

بسم الله الرحمن الرحيم .

في هدوء من أدب الحوار أعقب فأقول :

ما تزال الحجة قائمة ، وما تزال الأسئلة حائرة ، سألناكم عن البرنامج السياسى أو الأيديولوجية التفصيلية فاعترفتم بأنها لم توضع . وسيادة المستشار الهضيبى ، وهو عزيز علينا ، أحال الأمر إلىّ وطلب منى بصفتى مسلماً أن أضع أنا البرنامج السياسى كما أراه متسقاً مع الإسلام ، وهذا شرف ، وأنا سعيد بهذا التكليف أو التشريف ، وسوف أهديه بعد نهاية هذه المناظرة برنامج حزب المستقبل إن شاء الله .

أيضاً ألقينا إليكم بحجة التاريخ وسمعنا أستاذنا الجليل وشيخنا العظيم الأستاذ محمد الغزالى ، وأنا والله أقولها بصدق فأنا إستمعت إليك يا سيدى منذ حوالى ربع قرن ولم أتخل عن إعجابى بآرائك وشخصك طوال هذه الفترة .

والإمام الجليل الشيخ الغزالى قال : منذ ألف وثلاثمائة عام بعد الخلافة الراشدة كانت فترة فقدت فيها صفة الرشد ، وقال لا يضر حتى إذا كان الحاكم مغتصباً يُغفر له أنه أقام شرع الله .

يبدو لى أن الأمر يحتاج من منطلق روح الإسلام العظيم إلى قدر أكبر من إعمال العقل وليس تلويث الآخرين ولا بالهجوم على الآخرين .

وإنما بإستنباط القواعد لبرنامج من الأصول التى تحكم مجتمعا بعيداً عن الشعارات حتى لا يسأل الدكتور عمارة ويقول هل هناك أيديولوجية مثل الإسلام ؟

لو سألنى هل هناك دين مثل الإسلام ؟ أقول له لا ، إنما أيديولوجية سياسية مثل الإسلام فيطالب هو الدعاة أن يستنبطوا هذه الأيديولوجية ، وأن يوفروا الهجوم على الآخرين ، والحديث عن ألف ليلة وليلة ، ويبذلوا مجهوداً مماثلاً فى إستنباط الأحكام والقواعد والأسس والأصول ، لأن هذه المجتمعات تحتاج للرد على هذا السؤال .

١٣٠٠ سنة وتعترفون معنا أنه لم يكن خلالهم الحكم الذى ترون أنه نموذج ، فهذه حجة التاريخ ونماذج مجاورة أنتم ترون جميعاً أنها رغم محاولاتها ورغم إيمانها بما تقوله فشلت فى أن تقدم بديلاً .

فهل مطلوب من الشعوب أن تسير بغير هدى واضح؟ وفى القرن الرابع الهجرى كان هناك فقهاء يجتهدون بالأحكام لمجتمعاتهم ، وأنا أرجو الناس التى ترفع هذه الدعاية أن تجتهد لمجتمعاتها ، وتقوم بما تقوم به المجتمعات المدنية تضع برنامجاً

سياسياً وتحل خلافاتها ، وتقول لنا . . الشورى ملزمة أم معلمة؟ تقول لنا . . كيف يختار الحاكم . . لأنى . . وقد أكون مخطئ وجل من لا يخطئ . . أنا ما زلت أعتقد أن أسلوب اختيار الحاكم كان مختلفاً . . إختيار أبى بكر فى إجتماع السقيفة يقيناً كان مختلفاً عن تولية عمر بخطاب مغلق تركه أبو بكر . . وبالتأكيد كان مختلفاً عن إختيار مجموعة منتقاه من الصحابة ستة إختاروا عثمان . . بالتأكيد كان مختلفاً عن بيعة بعض الأنصار لعلى . . بالتأكيد كان مختلفاً عن تولية معاوية بالسيف وعن تولية يزيد بالوراثة فعليكم أن تجتمعوا وتقولوا لنا . . ما الذى يناسب العصر ؟

وعليكم حل خلافاتكم قبل أن تتوجهوا إلى المجتمع ، وأيضاً أنا من المؤمنين بأن العبرة بالخواتيم . . عندما تحدثنى عن الدولة الدينية حدثنى يا سيدى ، كيف انتهى الأمر ؟ بعد ١٣٠٠ سنة فى نهاية الدولة العثمانية ، ونحن فى أسفل سافلين . . حدثنى عن الإستبداد ، وأنا أعلم أن الشيخ محمد الغزالى أكره ما يكره هو الإستبداد ، حدثنى عن الإستبداد الذى أطاح برءوس المعارضين طوال أكثر من ألف عام . . حدثنى عن الإستبداد الذى ساد وألق إلىَّ بحديث الحكمة . . حديث الممكن . . وليس حديث الشعارات . . قل لى . . كيف يتناسق الإسلام مع العصر مع الدولة الآن ، لأنى من المؤمنين بأن الإسلام كدين لا يتناقض

أبداً . . ونحن حينما نقول نزهوا الإسلام ، لنا وجهة نظر في هذا . . أنا لست مع أستاذنا الدكتور عمارة . . الذي يقول : «ليس الإسلاميون فقط الذين اختلفوا ، وأيضاً الإشتراكيون والشيوعيون .. إختلفوا . . لا . . يا سيدي ، أنا أقبل : أن تُهان الاشتراكية ، وأقبل أن تُهان الشيوعية ، لكني لا أقبل أن يهان الإسلام . . الإسلام عزيز . . حاشا لله . أما أن يختلف الفرقاء في أقصى الشرق وأقصى الغرب وأحدهم يصعد برجل إلى أعلى عليين ويوثق هذا بالقرآن والسنة ، ومجموعة . . من كبار العلماء والفقهاء في دولهم لا . . يا سادة . . حرام . . حرام ، نزهوا الإسلام وعليكم بتوحيد كلمتكم قبل أن تلقوا بخلافاتكم إلينا أو علينا ، قولوا لنا . . متى ستضعون برنامجاً سياسياً؟ . . قولوا لنا أيضاً وأنتم لم تجيبوا عن هذا وأرجوا أن تكون الإجابة واضحة .. هل أفعال هؤلاء الصبيان الذين يسيئون إلى الإسلام بالعنف،وهو دين الرحمة. هؤلاء الصبيان منكم أم ليس منكم؟

هنا حجة . . وهنا حجة . . قولوا لنا . . سيادة المستشار الهضيبي وهو رجل قانون يقول لنا . . إذا كان التنظيم السري جزءاً من فصائلكم أم لا ؟ تدينونه اليوم أم لا ؟ هل مقتل النقراشي ومقتل الخازندار هذه بدايات لحل إسلامي صحيح . . ؟ أو أن الإسلام سوف يظل دين السلام.. ودين الرحمة ..والدين الذي يرفض أن يُقتل مسلم ظلماً وزوراً وبهتاناً ولمجرد خلاف رأي؟ .

وبعد ذلك هناك شيء أنا سمعته وأرجو أيضاً أن تكذبني أذني في بداية حديث الأستاذ الجليل الدكتور عمارة قال : إن بديل الدولة الدينية دولة لا دينية .. يعني هذا أنه رفض منطق الدولة المدنية . سيادة المستشار الجليل الأستاذ الهضيبي سمعنا بعد ذلك أنه يقبل بالدولة المدنية وأن يحكم فيها بشرع الله ، والله كدت أن أقوم لكي أقبله !

ويبقى شيء .. ألا وهو مسائل الحدود أيضاً ومسائل الشريعةلنا فيها رأي .. ومن خلال جوهر الإسلام ، وإذا قلت إن الحوار هو الحل ، أنا أرجو أن تتاح فرص للحوار لأن الكلمة أقوى من السيف ! .

دائماً .. القرآن بدأ باقرأ ، وسنظل نتحاور لكي توقف نزيف الدم ونصل إلى كلمة سواء ، وأنا أؤكد لكم ما يقال إنه خلاف بين أنصار الإسلام وأعداء الإسلام .. لا .. هو خلاف رؤى ، ورؤى لا تتناقض مع الإسلام ، لكن الفريق الذي أنتمي إليه لم ير أبداً أن الإسلام هو دين العنف .. أبداً الإسلام دين القول بالتي هي أحسن ، ولأجل هذا فنحن ندين الإرهاب ، لأنه قول وفعل بالتي هي أسوأ .

الإسلام عندما يفهم ويجتهد فيه ، تختلف الصورة ، وأريد أن أقول شيئاً .. عندما حدثونا أن الأقباط قبلوا بالحلول في

العشرينيات وواجهوا المستعمر واجهوه تحت راية واضحة وأساسية وهى أن الدين لله وأن الوطن للجميع . . تحت راية المساواة . . تحت شعار المواطنة .

وأريد أن أقول لكم شيئاً . . التاريخ نقل إلينا فى عصر العباسيين حوار أبى حنيفة مع ملحد . . والتاريخ نقل إلينا كتابات الملحدين داخل الدولة الإسلامية ، عندما كانت الدولة الإسلامية فى قمة حضارتها لم يرتفع السيف . . كان الحديث بالحروف وليس « بالكلاشنكوف »!!

أدعو الله للجميع أن يهتدوا بهدى الإسلام ، وهو دين الرحمة ، وأن يهديهم الله لأن يضعوا الإسلام فى مكانه العزيز بعيداً عن الإختلاف وعن الفرقة وعن الإرهاب وعن الدم وعن المطامع وعن المطامع . . أشكركم ، والسلام عليكم .

● **دكتور سمير سرحان :**

شكراً جزيلاً ، ونسعد جميعاً بهذا الحوار المتألق بين كبار مفكرينا وعلمائنا ، وطلب منى أن أسمح بتعليق أخير لمدة خمس دقائق من الأستاذ الهضيبى ولعدالة المناظرة ، سوف أسمح بتعقيبين تعقيب من الطرف الأول للأستاذ الهضيبى ثم تعقيب من الطرف الثانى لمن يختاره الطرف الثانى .

تعقيب آخر للمستشار الهضيبى

- نحن نتقرب إلى الله بالجهاز السرى لأنه جيش أُعد لمحاربة الإنجليز واليهود .

- مقتل النقراشى والخازندار أدانته الجماعة وأدانه الإمام البنا لأنه تصرف فردى لم تأمر القيادة به .

- لماذا لم تتحدثوا عن الدولة التى تحولت لعصابة تقتل الإمام البنا . . ثم دكتور علاء الدين وغيره ؟

الهضيبى

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم)

أولاً : فيما يتعلق بما نطالب به وما نعتقد أن الإسلام يأمر به - أن الحكومة حكومة مدنية تُختار بحرية كاملة من الشعب جميعاً بطريقة الإنتخاب الموجود حالياً ، وليس بطريق البيعة الخاصة كما مضى فهذا أمر مما لا شك فيه متطور .

والبيعة لم يرد فيها نص على صورة معينة وإنما هذه من الأمور التى تنظم طبقاً لمقتضيات العصر ، والمهم عندنا الشورى هى الأساس ، ويجب أن تطبق الشورى على أكبر وأوسع مدى ممكن ، هذا الذى نؤمن به ، وهذا هو الذى نطالب به .

وإذا كنت « سيادتك » تريد أن تقبّلنى فأهلاً وسهلاً . . إنما إذا أردت أن تتحدث فى شىء المهم أن نتفق على شىء أن الإسلام هو الحل ، ومعناها : الإسلام هو الأصل ، نرجع لحكم الإسلام : نجلس ونتحاور فى الإسلام . . حكم الإسلام فى أى شىء . . المهم أن يكون لنا أصل نرجع إليه . . نتفق على أن الإسلام هو الأصل . . هو المرجع الذى نبحث عن الحكم فيه . .

وإذا كانت المسألة فيه من المباحات . . فنبحث ونجتهد فى وجه المصلحة عموماً «ولا شىء بعد ذلك» أما إذا كان لله فيه حكم فعلينا أن نلتزم بالحكم .

فيما يتعلق بما ذكرته عن البرنامج . . فأنت لا تطلع على مضابط مجلس الشعب ، فأنا قد شرحت هذه الأشياء وقلتها ووضحتها ، وذكرت حق المرأة فى الإنتخاب وحق المرأة فى أن تُنتخب وقد جئت بكلام البنا فى الثلاثينيات عن هذا وجئت به بالنص . . ولو كان هناك وقت يسمح لى فيمكن أن أحضر كلام الشيخ الإمام حسن البنا - رضي الله عنه وأرضاه فى الجنة - فى هذه الأمور فى مجلة الشهاب من الثلاثينيات ، وليس من الآن . . منذ كانت المرأة ، لايجسر أحد أن يقول أن لها حق الإنتخاب قرر هو فى مجلة الشهاب أن الإسلام حفظ للمرأة جميع حقوقها السياسية .. هل تستطيع أن تقول الحقوق السياسية تعنى ماذا؟

ونحن طالبنا وقلنا بهذا ، وتحدثنا عن الإنتخاب وعن الحدود .. وتحدثنا عن هذا كله .

فمن ناحية إذا كان البرنامج أساسياً فهو مفصل وموجود ومقرر ومعلن أكثر من مرة ويمكن (سيادتك) أن ترجع إليه .

أما عما تقوله عن الإرهاب والجهاز السرى .

فنحن نفخر ونتقرب إلى الله بالجهاز السرى .

● جمهور الحاضرين : ـ تصفيق واستحسان ـ وهتاف :

الله أكبر ، الله أكبر .

● دكتور سمير :

من فضلكم . . من فضلكم .

● المستشار الهضيبى :

الجهاز الخاص والذى سمى الجهاز السرى هو جيش أُعد أصلاً وتحقق فعلاً لكى يدافع فى القناة ولكى يخرج الإنجليز ، وهو فعل هذا ، وحارب فى القناة ودماؤهم هناك موجودة ، وأسماؤهم موجودة ومعروفة .

فمن سوانا له هناك رجال مثل الجهاز الخاص . . ؟ إسأل قائد الحملة العسكرية فى فلسطين . . اسأل اللواء (فؤاد صادق) إذا كانوا ماتوا فكلامهم مسجل أمام محكمة الجنايات فى قضية سيارة الجيب . . إسألهم كيف حارب هؤلاء الناس؟

● دكتور سمير سرحان : الوقت . .

● الهضيبى :

«لا ـ (لا تقطعنى) بالوقت . . فأنا آسف الكلمة الصعبة لابد أن تشرح .

أما الجيش الذى ذهب بغير إكراه وبغير أن تجنده الحكومة وبغير أن يطلب مغنما .. ذهب . . أريق دمه . . وأزهقت روحه . . ضد اليهود .. ضد الإستعمار اليهودى فى فلسطين ، هذا الجيش .. إذا كان للناس أن تفتخر وإذا كان لجماعة من الجماعات فى التاريخ أن تفتخر فنحن نفتخر به .

أما عما تقوله عن النقراشى . . فاسمح لى . . إننى لم أبرر قتل النقراشى . . أبداً . . ولكن أسمح لى . . هل تستطيع أن تخبرنى من الذى ولّى النقراشى فى مصر ، وبأى حق ملك رقابنا فى مصر يتصرف فيها ، بأى حق حل جماعة الإخوان المسلمين وقبض على المجاهدين العائدين من قتال اليهود وزج بهم فى السجون وأذاقهم العذاب والهوان؟ .

وعندما يأتى واحد بعد ذلك ويخرج عن طوعه ويرتكب حادثة . . (تقوم الدنيا) وتقول أن الإخوان كلهم إرهابيون وتترك شخصاً لا سند له فى الدولة كلها هو عميل للإستعمار ، ولا أريد أن أتحدث عن (واحد) مات ، النقراشى كان فى وقت من الأوقات من الجهات الوطنية ولكن من الذى جاء به ، أليس الملك؟ وأليس الملك هو عميل الإستعمار والذى جاء به هم الإستعمار؟! والثورة ، التى تقولون عنها ، قامت لأجل ماذا؟ وظل جمال عبد الناصر يقول لنا علينا أن نحارب الإستعمار وأعوان الإستعمار . . .

هذا كله . . إذا عمل واحد منا هذا وإذا قام بعض الشباب بفعل شيء من عنده وأثبتت التحقيقات كلها أن القيادة لم تأمر بذلك . . بل كانت تنهى عنه ولم ترض به .

ثم تتحدث عن الإرهاب؟ ولا تتحدث عن الدولة التى تحولت لعصابة ـ تقتل حسن البنا ـ فى الشارع تسفك دمه . . لم تتكلم عن دولة تصبح عصابة لصوص وتتآمر على قتل إنسان أعزل تجرده من كل سلاح ومن كل أنصاره (أى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) ؟ أى الفريقين . . ؟

نحن (يا أستاذنا) لم نمد أيدينا على أحد بسوء . . صحيح حدثت أخطاء ولا يمكن أن أبرر قتل الخازندار ، ولا يمكن . . ولا أقبلها إطلاقاً ولا يمكن لأحد منا أن يقبلها ، وحسن البنا إستنكرها أثناءها أشد إستنكار وكل الجماعة إستنكرتها . . وخطأ فادح ، ولكن مع ذلك نسأل ألم يحدث فى كل الدول أنهم قتلوا القضاة الذين حكموا لمصلحة الإستعمار؟ ألم يحدث أنهم خطفوهم ومنظمة (أيوكا) . . وظللنا نفتخر بها فى جرائدنا وظللنا نتحدث عن الأبطال الذين خطفوا القاضى فى قبرص فى أيام منظمة (أيوكا) .

وعندما يحاكم فى قضية واحدة شابان فى السنة النهائية بكلية الزراعة ويضعون قنبلة فى المعسكر البريطانى . .

المعسكر البريطانى فقط وليس فيه أجنبى آخر ، يعطيهم سبع سنوات . . والرجل الذى قتل أكثر من واحد ولاط فيهم يعطونه ثلاث سنوات .

● دكتور سمير سرحان : الوقت .

● الأستاذ المأمون الهضيبى :

أنا لا أبرر ولا يمكن أن أبرر ولكن الأمور تنظر لوقتها ، وإذا كان حدث خطأ فى هذه الأمور فنحن أول من أدان هذا الخطأ . . وأول من رفضنا هذا الخطأ . . ونحن قلنا وقلنا أكثر من مرة إنه كان لهذا الجيش ما يبرره فى تلك الأوقات ، وكان من الممكن أن يحارب فى هذه الأوقات ، إنما اليوم ماذا يمكن أن نفعل . . لا نستطيع . . ولا ينفع . . ولا يصلح . . ولا يمكن . وقلنا أننا أدنا كل عمل من أعمال الإعتداء على الغير ، ولكن لابد أن يكون هناك دائماً توازن ، ولابد لكلمة حق أن تقال كاملة ، فلا يدان شخص ويترك آخر .

الحكومة التى تقتل الناس فى (عز الظهر الأحمر) دكتور علاء الدين الذى قتل فى شارع الهرم ؟ والثانى الذى قتل عند ميدان الإسعاف؟ وغيرهم الستة والعشرون شخصاً الذين قتلوا مرة واحدة فى الفيوم وغيرهم وغيرهم الذين قتلوا .

أين التحقيقات التى أثبتت بشأنهم شيئاً ؟ أنحن فى دولة ؟ أم أين ؟ هل أصبح قتل الناس . .

● **دكتور سمير سرحان :** الوقت ، وسأضطر أن أعطى له وقتاً مساوياً .

● **الهضيبى :**

أعطيه إذا أردت (لبكرة) فأنا لا يهمنى .

إننا نقول . . نحن ضد الإرهاب ، ولا يمكن أن تعيش كدولة فى فوضى ، فى حكومة تقتل وأناس يقتلون . . لا . . يجب أن يكون هناك نظام يحق الحق ويبطل الباطل . . يعطى كل ذى حق حقه ويحكم على كل من أساء بجرمه ، أنا - ضد - وأعطيت - تصريحاً ، ضد الأحكام التى صدرت على من قيل أنه هاجم الدين الإسلامى وقلت ، ما زلت أقول أنه كان يجب أن يحاكم أمام محكمة عادية بالقضاء الطبيعى ، وأنا سمعت التصريحات المناقضة لهذا ، ومع ذلك ما زلت أقول : هذا ليس قاضياً طبيعياً وإذا كان طبيعياً . . فعليكم أن تلغوا هذه المحاكم وإذا كان مكتب الحاكم العسكرى أى الذى يراجع الحكم يقوم مقام محكمة النقض ومحكمة الإستئناف فلا ضرورة لهم إذن وعليكم بإلغائهم؟ وإذا كان هذا مثل هذا!! فلماذا آخذه عند قاضى مخصوص؟

ما زلنا نقول ونكرر أننا **لا يمكن أن نقول إن الإساءة إلى الأنبياء والمرسلين شىء يمكن التسامح فيه ، ولكن هناك فرق بين هذا وبين نوع المحاكمة .**

وسأقص عليكم قصة وكلكم تعلمونها « عندما حدثت الثورة وحاكموا إبراهيم عبد الهادى ، وقف المرشد أن ذاك ورفض ، والأخوان قالوا كيف ؟ وهو الذى فعل فينا ما فعل؟ قال أبداً : يحاكم محاكمة عادية ويسمح له بالدفاع عن نفسه بأقصى ما يمكن أن يكون له ، ويحاكم أمام محكمة مدنية عادية وهى التى تحاكمه ولا يحاكم أمام محكمة هى الخصم والحكم .

نحن نؤمن بالعدالة ونطالب بها ، ولا نقبل إرهاباً بأى نوع من أنواعه .

أما البرامج التفصيلية ، فإن شاء الله موجود كثير منها ، ولكن أنت تعرف أننا محرومون من الإقتراب من أى بيانات وأى معلومات ومع ذلك أنا لا أكلفك أنت فقط ، (موجهاً حديثه لفرج فودة) **ولكن أدعو كل مسلم أن يساهم بالعمل فى وضع البرامج على أساس أحكام الشريعة الإسلامية** ، وليس هناك مانع من الإختلاف ، وليس إهانة للإسلام أن واحداً يرى صدام حسين أنه أخطأ والآخر لا يرى ذلك . فما الإهانة فى ذلك؟ هذا إختلاف فما الإهانة؟ وعندنا أمثلة كثيرة عند رسول الله ﷺ ففى أسرى بدر قال فريق أقتل أسرى بدر وقال فريق آخر أسرتهم .. فلم يكن فيه مهانة ! .

. . أحدهم قال نصلى قبل بنى قريظة ، والآخرون قالوا نصلى بعد بنى قريظة . . واحتكموا إلى الرسول ﷺ فلم يخطّئ أيا منهما .. ومع ذلك فنحن نقول أن هناك إسلام سلطة ، الذين أفتوا ، هل سألهم أحد قبل أن يتخذوا القرار؟ أم هم تابعون لسلطة تلزمهم أن يفتوا لكى يصنعوا نسيجاً للقرار الذى أصدرته السلطة وأنفذته قبل أى شيء .

هذه المصيبة . . هذه هى المصيبة الحقيقية : أن السلطة تتخذ القرار وتنفذه فعلاً ثم تأتى بمجموعة من الناس تسميهم بالمفتين لكى يبرروا عمل السلطة .

لا . . نحن نريد أن يكون الناس أحراراً وقبل إصدار القرار يشترك فيه فقهاء الدين وغيرهم ثم يصدر القرار .

هذا هو الذى نقوله ، ومع ذلك ففى المكتبات يا أخى الفاضل كثير من المؤلفات عن الدستور الإسلامى والبرامج الإقتصادية الإسلامية وغيرها وغيرها كتب كثيرة تشرح هذا . . إلخ .

وشكراً لكم جميعاً وللأستاذ دكتور سمير سرحان وللأخوة الفضلاء ، هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل .

● **دكتور سمير سرحان :**

شكراً جزيلاً ، وأنا مضطر أن أعطى وقتاً مساوياً للطرف الآخر قبل أن تنهى المناقشة .

تعقيب آخر للدكتور فرج فودة

- أنا ما زلت مصراً على تقديم ما يسمونه بالإيديولوجية السياسية التى هى البرنامج السياسى .

دكتور فرج فودة

هو تعقيب قصير جداً .. فى الحقيقة « أنا يسعدنى جداً أن الأساتذة الفضلاء فى محاضرة عنوانها (مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية) أو فى مناظرة عنوانها (مصر بين الدولة الدينية والمدنية) سلموا معنا بالدولة المدنية مع بعض إجتهادات خاصة بهم ، هذه واحدة أثبتها من أقوالهم ..

الثانية : أنا سعيد جداً بما ورد على لسان سيادة المستشار الهضيبى - وهو أستاذ عزيز - بشأن إستنكاره لبعض سلوكيات الجماعة فيما يختص بالمستشار الخازندار ، وإن كنت أصارحكم بأننى لم أكن سعيداً سعادة كاملة حين وصم البعض فى وطنيتهم ، وحين دافع عن مبدأ الإغتيال السياسى وهو طريق ذو إتجاهين :

- إتجاه قتل النقراشى .

وإتجاه آخر قتل حسن البنا .

وأنا أعتقد أنه قد آن الأوان لإغلاق هذه الصفحة الدموية ، ونحن يجب عندما نذكر الأمور نذكرها بكاملها ، لا أريد أن أفتح صفحات ، لكنى أذكركم ..

ما ذنب مائة من ضباط وجنود شرطة فى أسيوط صباح العيد فى أعقاب مقتل الرئيس السادات ؟ من يرضى بهذا ؟ وتحت أى شعار وتحت أى لافتات دينية ؟

إن مثل هذا الفعال هى التى تدفع فريقاً من المصريين ليس للخوف فقط على مصريتهم ووطنهم ، لكن للخوف أيضاً على دينهم ، وسمعتهم أنا سعيد بمبدأ ربما تقرر فى هذه المناظرة ، وهو أن الحوار هو الحل ، وصدقونى إن كثيراً من القضايا قابلة للحوار ، وأرجو أن يؤمن الجميع بشىء . . أنه لا يوجد أحد على صواب مطلق . . والآخر على خطأ مطلق إنما هى رؤى !

ولانريد أن نكرر أخطاء التاريخ الإسلامى . الإمام على بن أبى طالب ﷺ قال : إن هذا القرآن حمال أوجه ، كان يقصد أنه يحمل عديداً من التفسيرات : تفسير منهم كان تفسير الإمام على رضوان الله عليه ، وتفسير آخر كان تفسير الخوارج وهم من غلاة المؤمنين وهو تفسير أراق دم الإمام على « باب مدينة العلم »!!

أنا لا أكتمكم مرة أخرى سعادتى بالحوار ودعوتى إلى مزيد من الحوار ، وقد تكون هذه أول مرة نتحاور . . لكن ثقوا أنه مع الحوار سوف تكتشفون أن المسألة ليست أبيض وأسود . . والمسألة ليست إسلاماً وعداء للإسلام . . لا . . بل هى رؤية لدولة دينية لم يتطوع أصحاب دعوتها حتى الآن ، وأنا ما زلت

مُصراً على تقديم ما يسمونه بالأيديولوجية السياسية لها التى هى البرنامج السياسى .

أختم كلامى بسعادتى البالغة أيضاً بدعوة سيادة المستشار الهضيبى لى ، وهذا شرف كبير أن أعد البرنامج السياسى لهم ، وسوف يسعدنى ذلك ، وأشكركم .

● **دكتور سمير سرحان :**

شكراً جزيلاً على هذه المناظرة الممتعة وإلى مناظرات أخرى قريباً بإذن الله .

ثم يناشد الجماهير الانصراف بهدوء .

* * *

تعليقات بعض العلماء والمفكرين
حول المناظرة

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحمن
أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة أم القرى

لفت نظرى عدة أشياء خلال قراءتى للمناظرة ،

فأولاً : بالنسبة لإستشهاد فرج فودة بالتاريخ الإسلامى على الإسلام هو أمر غريب حيث لا تعد أخطاء المسلمين حجة على الإسلام كعقيدة وشريعة ، فقد استمرت الخلافة الراشدة ٤٠ سنة ثم تحول الحكم الإسلامى إلى الملكية فى عصر بنى أمية وبنى العباس ، وفى أوربا أزدهرت الديمقراطية اليونانية المباشرة حوالى ٣٠٠ سنة ثم ماتت وجاء بعدها الحكم الملكى والاستبداد ، وفى العصر الحديث عندما ناضلت الشعوب الأوربية من أجل الديمقراطية مرة أخرى لم يقل أحد أن عمرها كان قصيراً ولم تستمر أكثر من ٣٠٠ سنة ، وبالتالى لا يجب أن يلومنا أحد على المطالبة بالشورى الإسلامية ويتحجج بأن عمرها قصير ولم تستمر أكثر من ٤٠ سنة ، كما أنه من ناحية أخرى نجد أن المؤرخين الإسلاميين والعلماء قاموا بإنتقاد تجارب الحكم التى تلت الخلافة لراشدة واعتبروا ملوك بنى أمية وبنى العباس مبتزين وقال الإمام الشافعى وسعيد بن المسيب أن الخلفاء خمسة فقط .

ثانياً : بالنسبة لإدعاء العلمانيين أن الدولة الإسلامية دولة دينية لا مكان فيها للنقد والحرية والديمقراطية هو إدعاء مردود عليه ففؤاد زكريا على سبيل المثال هو شمولى شيوعى قديم كان يكره كلمة الإشتراكية ويعلنها صراحة أنه تعدى مرحلة الإشتراكية إلى الشيوعية الخالصة .

كذلك عبد الستار الطويلة كان يقول للرئيس إننا لا نريد ديمقراطية ، وبالتالى فهؤلاء العلمانيون كاذبون ، ونجد أيضاً أن حزبا كالوفد يرفض الديمقراطية إذا كانت ستأتى بالإسلاميين إلى الحكم ، وذلك على الرغم من أن الإسلاميين لم يصلوا إلى الحكم فى العصر الحديث وليس لديهم ما يدينهم كما أدين عصر جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بسبب ما اقترف فيه من جرائم ضد الشعب ، وإذا احتج العلمانيون بظاهرة العنف عند بعض الجماعات الإسلامية فهذا مردود عليه بأن هذا العنف هو رد فعل طبيعى للعنف الذى مارسته السلطة ضدهم .

كما أنه ليس فى الإسلام تقديس للحاكم فقد كان الصحابة يدلون بآراء مخالفة لرأى الرسول فلا يغضب ويأخذ بها فى كثير من الأحيان ، وفى الإسلام سيادة للقانون فإذا قتل الخليفة يقتل وينفذ فيه القصاص ولا يستطيع أن يفلت من العقاب ، أما فى الدستور المصرى الحالى فإن هذا غير ممكن حيث يستوجب ذلك

موافقة ثلثى أعضاء مجلس الشعب فلا يوجد شىء مقدس فى الإسلام سوى القرآن والسنة وبعد ذلك كل شىء قابل للنقد ، ولا يستطيع أى إنسان أن يأتى بدليل على أن الإسلام يقر أى معاملات على أساس القهر ، واحذر من دخول بلاد المسلمين القرن الواحد والعشرين بأنظمة لا تقوم على رضاء من الشعوب لأنه بذلك سوف تسبقنا دول مثل زامبيا وناميبيا وجنوب إفريقيا ، وبالنسبة لاسم المناظرة فإنه غير دقيق لأن الإسلام ليس ضد الدولة المدنية ولا يوجد فيه ما يسمى دولة دينية ، **فالدولة الإسلامية هى دولة مدنية تخضع للشريعة الإسلامية فى كل شئون حياتها** ، أما « الكهنوتية » فهى ليست من الإسلام فى شىء .

الأستاذ المستشار
الدمرداش العقالى

يرى أنه لا كهنوت فى الإسلام وإنما كان هذا فى النظام اليهودى والنظام الكنسى المسيحى حيث ظهر أناس إدعوا أنهم أوصياء على كلمة الرب لبنى البشر وقد لخصت كلمة الكهنوتية فى اليهودية والمسيحية فى قول (كلمة الرب على فم فلان) أما الإسلام فإنه يدعو إلى التفكر والتدبر ويخاطب كل البشر ، ونجد صحابة الرسول ﷺ يبادرون بإختيار خليفة له قبل دفنه ويكون أبو بكر الصديق الذى يقف بعد ذلك على المنبر ليلقى خطاباً دستورياً يحدد فيه واجبات الحاكم وحقوق المحكومين ، ونتساءل ما موقف الإسلام من الإنسان؟ ، نجد أن الإسلام هو دين الإنسان الكامل ، وهو لا يكون كاملاً إلا إذا استحق خطاب الله له وهو يقول ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ (الإسراء: ٧٠) وهذا التكريم هو هدف الإسلام ، كما أن تحقيق الظروف المعيشية الكريمة المناسبة للإنسان هو جوهر هذا الدين ، بل وحددها بالأرقام والحسابات فى قول الله عز وجل عن الأرض ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (فصلت: ١٠) كما أن تطور الإنسان هو أساس فى الإسلام حيث لا يوجد دين يحض على التطوير وعدم التقليد الأعمى مثلما فعل الإسلام.

الأستاذة الفاضلة
الحاجة زينب الغزالى

رأيى الشخصى ألا نناظر هؤلاء الغلاة فى محاربتهم للإسلام .. إننا على الحق والحق سينتصر إن شاء الله . . وإن تجمعت عليه دروب الباطل . . ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ ، وبهذا الحب لا يتأثرون بمن ضل عن الطريق وما عليهم إلا أن يذكّروهم بالحق .

وقد ناظر المسلمون هؤلاء الغلاة العلمانيين كثيراً ولم نستفد من مثل هذه المناظرات . . فلنوفر أوقاتنا لنشر الدعوة بين المسلمين ليعودوا إلى عقيدتهم فذلك أجدى . .

وهؤلاء الغلاة لو كان للإسلام فى قلوبهم وجود لكانوا قبل أن يغادروا المكان جددوا شهادتهم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله .

فقد كانت الكلمات الواضحة من الإمام الشيخ الغزالى ومن المستشار المجاهد الهضيبى ومن الأستاذ المجتهد دكتور محمد عمارة وكان الموقف واضحاً . . ولو أن هؤلاء الغلاة حملت قلوبهم ذرة من إيمان أو ذرة من التصديق بالإسلام لكانوا تنازلوا عن معارضتهم لأئمة الدين الذين كانوا يتناظرون معهم ولكن لأن

الشيطان دائماً يغلب على ضعاف اليقين بالله فهم دائماً متحرزون عن جادة الصواب والحق .

وأنى لأتوجه إلى المسلمين العالمين بكتاب الله بأن يبذلوا جهدهم مع المسلمين الذين ينحرفون عن جادة الطريق بجهل أو بتقصير ، فالعمل معهم أجدى وأصلح ، ولكن هؤلاء الذين بلغوا من السن عتياً ولم يرجعوا إلى الله ولم يتعظوا ولم يتوبوا عن باطلهم فمناظرتهم لا خير وراءها .

وعلى كل حال فقد كانت الجماهير الحاضرة كلها قد جاءت لتستمع إلى الغزالي والهضيبي وعمارة ، وذلك كان واضحاً ، فالغلبة إن شاء الله للإسلام ودعاته مهما تغالى الظالمون في محاربتهم للحق ، ومهما حرص هؤلاء المبطلون على إطفاء مشاعل النور والحق .

وإني لأتوجه إلى المسلمين جميعاً وأدعوهم أن يقرأوا قرآنهم وسنتهم من جديد وسيرة الصحابة حتى يأخذوا قواهم سديدة قوية لمجابهة الباطل .

فهل يفيق المسلمون وهل يعيش المسلمون الإسلام فعلاً؟ فالقضية خطيرة والمسيرة دقيقة ، ولكن الله غالب على أمره ومهما فعل الطغاة واجتهد الكافرون ..

الأستاذ الدكتور سيد رزق الطويل
عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

يقول : إذا كان عنوان المناظرة « مصر بين الدولة المدنية والدولة الدينية » يكون الإسلام خارجاً عنها لأن الإسلام لا يعترف بالدولة الدينية .

وفكرة الدولة الدينية أصلاً واردة من الغرب وتحمل الفهم الغربى للحكم المسيحى فى العصور الوسطى حيث كان الدين ممثلاً فى الكنيسة عائقاً أمام التطور والحضارة .

ولكن الدولة الإسلامية فى إزدهارها إحتضنت العلم والعلماء وتفجرت من خلالها ينابيع الفكر والمعرفة حيث شهدت الدولة الإسلامية ولادة الكثير من العلوم على أيدى العلماء المسلمين ، إذن فالدولة الإسلامية هى عكس الدولة الدينية .

كما يرى دكتور الطويل .

أننا نحتاج إلى دولة مدنية تحتكم إلى قيم الدين وتلتزم بشريعة الحياة والأحياء وتجعل قبلتها الأولى القواعد والقوانين الإسلامية .

ورداً على قولهم أنه لا يوجد برنامج للدولة الإسلامية قال :-

المناداة بفكرة عدم وجود برنامج لدى الدولة الإسلامية مغالطة كبرى لأن البرنامج الإسلامى موجود ومتصور وغاية فى البساطة .

كما يرد على القائلين بأن الشريعة الإسلامية غير موضوعة فى صورة قوانين ومواد يسهل تطبيقها بقوله : إن الشريعة الإسلامية أُعدت وموجودة وبالصورة التى تمكنها من التطبيق وفى جميع مناحى الحياة ولكن هى قيد الأدراج والمكتبات ولم تسنح لها فرصة الخروج إلى الواقع حيث يحيا بها الناس الحياة الحسنة الكريمة .

الأستاذة صافيناز كاظم
الكاتبة الصحفية الإسلامية

فى إختصار شديد . .

مصطلح الدولة الدينية لا وجود له فى الفكر الإسلامى حيث لا يوجد إطلاقاً شىء أسمه الدولة الدينية ، ولكن يوجد دولة قائمة على مبادئ الإسلام .

وفكرة الدولة الدينية فكرة غريبة دخيلة على القاموس الإسلامى .

لواء طلعت مسلم
أستاذ بأكاديمية ناصر العسكرية
لواء أركان حرب متقاعد
ورئيس وحدة الشئون العسكرية
والدراسات السياسية والإستراتيجية سابقاً

الدولة الإسلامية ليست دولة دينية تقوم فيها طبقة معينة باحتكار السلطة باسم الدين وتحل للمحكومين ما تراه فى صالحها وتحرم عليهم ما تراه ضد مصالحها ، فهى ليست دولة « كهنوتية » يستمد حكامها السلطة من خلال مركزهم الدينى ، وبالتالى تكون الدولة الإسلامية هى دولة مدنية ، ولا تناقض بينهما ، حيث يتم تطبيق الشريعة الإسلامية فى الدولة ، وتجرى الإنتخابات لإختيار الحاكم كأى نظام مدنى ، أما « الكهنوتية » وإحتكار السلطة باسم الدين فهى ليست من الإسلام فى شىء .

الأستاذة صافيناز كاظم
الكاتبة الصحفية الإسلامية

فى إختصار شديد ..

مصطلح الدولة الدينية لا وجود له فى الفكر الإسلامى حيث لا يوجد إطلاقاً شيء أسمه الدولة الدينية ، ولكن يوجد دولة قائمة على مبادئ الإسلام .

وفكرة الدولة الدينية فكرة غريبة دخيلة على القاموس الإسلامى .

الشيخ طه عبد الله العفيفى
أحد كبار علماء الجمعية الشرعية
والخطيب والمؤلف المعروف

الإسلام لا يفرق بين الدولة الدينية والدولة المدنية لأن الإسلام دين ودولة ، والإسلام لا يدعو إلى التواكل والكسل وترك العمل والخمول ولكن يدعو إلى الجد والمثابرة والتقدم .

ونحن نريد دولة مدنية على قواعد الإسلام وعندما يكون الحكم بالإسلام فسوف ينعم الناس ، وعندما يكون الحكم قائماً على الكتاب والسنة ، فسوف يكون الهدى والصلاح ، وهذا ما قاله رسول الله ﷺ - « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى » إذن برنامج الشريعة الإسلامية موجود فى القرآن والسنة لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾ وقد تركنا رسول الله ﷺ - على المحجة البيضاء .

ويرد على القائلين بأن الغرب تقدموا والمسلمون ما زالوا متأخرين : لا تنظر الآن إلى المسلمين الحاليين على أنهم هم المسلمون ولكن هم متمسلمون فعندما يكون هناك مسلمون بمعنى الكلمة فإنهم سوف يتقدمون ويتحضرون وسوف تكون لهم الغلبة .

وفى عهد هارون الرشيد كان يقول للسحابة عندما تمر من فوقه : أمطرى حيث شئت فأينما تمطرين فسوف يأتينى خراجك ، وإذا إلتزمنا بالكتاب والسنة تقدمنا وإذا تخلفنا عن الكتاب والسنة فسوف يكون الضياع ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

ويرى فضيلة الشيخ طه ، أنه لا يسمع لهؤلاء لأن ما يقولون هو محض إفتراء لا أساس له من منطق ولا من علم . ويقول : أنظروا إلى دولة الإسلام عبر التاريخ فإنه ملئ بالأمجاد من العلماء وانتشر على بقاع مترامية الأطراف وخرّج للبشرية علماء فى شتى المجالات .

وعندما نترك الفرصة للناس للإختيار فإنهم يختارون الإسلام وهذا ما حدث فى جمهوريات الإتحاد السوفييتى الإسلامية حيث تقدم الآلاف منهم لطلب تأشيرة العمرة وهذا دليل قاطع على أن للإسلام قوة فى نفوس هؤلاء رغم مباعدة النظم بينهم وبينه .

ويشير إلى أننا أخذنا من الحضارة المدنية المادة فقط وهذا ما حذرنا منه الرسول ﷺ : « ستتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله

المهابة من قلوب أعدائكم منكم ويقذف فى قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله ، قال حب الدنيا وكراهية الموت».

وعندما نعود إلى الإسلام فسوف تكون لنا القوة والغلبة وذلك يأتى بالإعتصام بحبل الله .

ويقول : المسلمون اليوم كثيرو العدد ولكن متفرقون لا تجمعهم الوحدة القوية والرباط المتين .

وعن ظهور العلمانيين على الساحة الفكرية يقول : إنهم ظهروا لأن الساحة خلت من غيرهم وسنحت لهم الفرصة للظهور . . .

وعن الحرية فى ظل الدولة الإسلامية : ـ يقول : هناك أساس من أسس الإسلام وهو ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ وهذا ماأكده الشاعر بقوله :

ما حرر الأفكار إلا محمد فعودوا إلى دينكم فتعلّموا

الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبى
عضو مجمع البحوث الإسلامية

نحن فى الوقت الحاضر فى حاجة إلى إقامة دولة إسلامية كاملة عقيدة وأخلاقاً وقانوناً .

وعندما تأخرنا عن الشريعة وعشنا فى ظل الشرائع الأخرى تخلفنا ، لأنه لا ينقذنا إلا القانون الإسلامى لا غيره ، والذين يقولون إن القانون الإسلامى فيه قسوة لا تتناسب مع المدنية الحديثة نقول لهم نحن نفضل أمن الناس وإستقرار الناس على تقليد الغربيين ، ونحن قلدنا الغربيين فى مساوئهم ولم نستطع أن نجاريهم فى حضارتهم وتقدمهم ، وليست الحضارة الحديثة أن ترى المرأة عارية فى المجتمع أو تراقص شخصاً أجنبياً أو أن تمارس الرقص فكل ذلك من إملاء الغرائز الجامحة الدنيئة .

إن العصر الذي نعيش فيه لا يكاد يختلف عن العصر الجاهلى كثيراً حيث كانوا يعبدون الأوثان وينسون عبادة الله ونحن فى تقليدنا للغربيين يكاد يكون لدينا عبادة أوثان أيضاً فقد نسينا قانون الله نهائياً وقد استطاع الإسلام أن يخلق من أضعف أمة على وجه الأرض ، أعز وأقوى أمة واستطاع تقليدنا للغربيين أن يذهب

بعزتنا وكرامتنا وأن يجعلنا أدنى إلى الذلة ونحن نستطيع أن نراجع أحداث التاريخ الإسلامي .

فقد كانت الأمة الإسلامية تنمو وتعلو بقدر ما ترعى من قوانين الإسلام وحين تتهاون فيه تزل وتضعف ، ولست أرى منقذاً لنا من المساوئ التى تشمل حياتنا إلا قانون الإسلام ، ولو نفذنا حدود الإسلام لاستقر بيننا أمن وعدالة وقام إخاء وتعاون بدلاً من العدوان والنهب والسرقات التى نقرأها كل يوم فى الصحف .

ويرد الدكتور عبد الجليل شلبى على الذين يطعنون فى حكم الدولة الإسلامية من خلال مواقف الخلاف بين الإمام على كرم الله وجهه وبين معاوية رضي الله عنه بقوله : كل إنسان يحب لنفسه المكانة الأولى والمكان الرفيع ، وعلىّ كان يتطلع إلى الخلافة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تولاها أبو بكر كان علىّ مساعده ويده الأولى ، وكان أيضاً يتطلع إليها بعد أبى بكر ، فلما تولاها عمر كان علىّ مستشاره ومساعده ، وهذا يعنى أنه يؤثر مصلحة المسلمين على مصلحته الخاصة ، وفى معركته مع معاوية كان كل منهما يرى أنه أصلح للخلافة وأكثر نفعاً للأمة ، وقد قال معاوية للحسن بن على «أنتم أهل تقوى وورع ولكن لا علم لكم بالحكم» ، فهو يشهد لآل على بالصلاح والتقوى ولكنه يرى أنهم ليسوا أهل سياسة ، وهذا الخلاف بين أفراد ،

ولا دخل له بصلاحية القوانين الإسلامية ، وفى ظل الدولة الأموية خصوصاً فى أولها نعمت الأمة الإسلامية فى عدالة وأمن ورخاء لم تشهد مثلها أى دولة أوربية حتى فى العصر الحديث .

وكان الناس يخاطبون الخلفاء ليحاسبوهم على ما لا يعجبهم من أعمالهم ، وكانت الزكاة تجبى من الأغنياء وتوزع على الفقراء فتكفى حاجتهم وتزيد عما يحتاجون حيث أن أموال الزكاة كانت ترد إلى بيت المال ويشترى بها أسلحة للجهاد فى سبيل الله فلا ينقص من قدر القانون الإسلامى أن يختلف الناس فى رأى من الأراء ولكن يكفيه أنه أسعد الأمة وقضى على البطالة وأشاع العدل والرخاء .

والقانون الإسلامى جُرب وعُرفت أثاره ، ولم تصب الأمة الإسلامية بأشنع ولا أبشع مما أصيبت به حين تخلفت عن القانون الإسلامى ولجأت إلى القانون الوضعى وكان هذا فى الواقع من عمل المستعمرين ، والآن تشيع فى حياتنا مساوئ وإنحرافات كثيرة - تعاطى المخدرات - الإعتماد على الرشوة - إغتصاب النساء - واغتصاب الأموال - ونعانى أزمات كثيرة مثل - أزمة المساكن - وارتفاع الأسعار - وشيوع البطالة - مما حدا بكثيرين إلى الإنحراف والتهافت على المال من حِلَه ومن غير حِلَه ، ويرجع كل ذلك أساساً إلى موت الضمير ونسيان حساب الله ولكى نصلح الأخطاء يجب أن نرجع إلى قانون الإسلام .

بعزتنا وكرامتنا وأن يجعلنا أدنى إلى الذلة ونحن نستطيع أن نراجع أحداث التاريخ الإسلامى .

فقد كانت الأمة الإسلامية تنمو وتعلو بقدر ما ترعى من قوانين الإسلام وحين تتهاون فيه تزل وتضعف ، ولست أرى منقذاً لنا من المساوئ التى تشمل حياتنا إلا قانون الإسلام ، ولو نفذنا حدود الإسلام لاستقر بيننا أمن وعدالة وقام إخاء وتعاون بدلاً من العدوان والنهب والسرقات التى نقرأها كل يوم فى الصحف .

ويرد الدكتور عبد الجليل شلبى على الذين يطعنون فى حكم الدولة الإسلامية من خلال مواقف الخلاف بين الإمام على كرم الله وجهه وبين معاوية رضي الله عنه بقوله : كل إنسان يحب لنفسه المكانة الأولى والمكان الرفيع ، وعلىّ كان يتطلع إلى الخلافة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تولاها أبو بكر كان علىّ مساعده ويده الأولى ، وكان أيضاً يتطلع إليها بعد أبى بكر ، فلما تولاها عمر كان علىّ مستشاره ومساعده ، وهذا يعنى أنه يؤثر مصلحة المسلمين على مصلحته الخاصة ، وفى معركته مع معاوية كان كل منهما يرى أنه أصلح للخلافة وأكثر نفعاً للأمة ، وقد قال معاوية للحسن بن على « أنتم أهل تقوى وورع ولكن لا علم لكم بالحكم » ، فهو يشهد لآل على بالصلاح والتقوى ولكنه يرى أنهم ليسوا أهل سياسة ، وهذا الخلاف بين أفراد ،

وتعقيباً على مقولة العلمانيين أنه لا يوجد برنامج واضح لأحكام الإسلام فى صورة قوانين ومواد ، قال معقباً : كتب الفقه الإسلامى كافية لفهم الأحكام وكيفية تنفيذها والذى يمتاز به القانون الوضعى فى هذا الموقف هو وضوحه وسهولة فهمه وهذا لا يمنع من صوغ الفقه الإسلامى على هذا النحو وقد حكم به القضاة المسلمون وهو على ما هو عليه قرونا طويلة ولم يكن هذا الوضع عائقاً عن تنفيذه .

وحول المستجدات التى لم تكن موجودة فى عصور الحكم الإسلامى وهى موجودة الآن .

عقب قائلاً : القانون الإسلامى به مرونة تكفى لاستيعاب أى جديد فى حياة البشر وما يجد من المستحدثات فى حياة الناس أما من ناحية الفن والتمثيل وما فيه من عرى وإثارة وتحلل فهذا معروف أنه محرم فى الإسلام ، وأضراره على الشباب الآن واضحة ، والإسلام وقاية للشباب ضد التردى فى هذه المهلكات ، ولهذا الفن الرخيص المستحدث المبتذل يرجع السبب الأول فى صرف أولادنا عن دروسهم وهبوط مستواهم العلمى وهذا شىء نود أن نتوقاه .

الأستاذ الدكتور عبد الحليم مندور
المحامى المعروف

ما كان ينبغى للشيخ محمد الغزالى ولا المستشار المأمون الهضيبى أن يتنازلا إلى حد مناظرة فرج فودة لأنهما فى تقديرى أعلى وأسمى من ذلك ، وربما يكون قد أقاما له وزناً وجعلاه عالماً يعرض فكره على ١٢ ألف شاب حضروا المناظرة ، إذا كان ٩٠٪ منهم كارهين لأفكاره فأخشى أن يكون هناك ١٠٪ قد حدثت لهم بلبلة فكرية .

أما بالنسبة لموضوع المناظرة فهو قضية مسلّم بها وفرضية من لا يؤمن بها يعد كافراً ، لأن مقتضى النطق بشهادة أن لا إله إلا الله الإعتقاد والرضا بأن الله هو الخالق وهو المشرع والحاكم وحده ، فإذا كان البشر فى المجتمعات المعاصرة يشرّع لهم الحكام من البشر ويرضون بتشريعهم ويطبقونه فكيف بنا لا نطبق شرع الله ، وبالتالى فلا يجب أن تكون فكرة الحكم بما أنزل الله محل نقاش أو جدال لأنها قضية محسومة وبديهية لا تقبل الحوار حولها لأنه لا بديل ولا اختيار أمامنا سوى التسليم بها .

إكتساح الإسلام لكل مذاهب البشر فوق المعمورة كلها . وبالنسبة لاسم المناظرة فقد كان من المفروض أن يكون : مصر بين الحكومة الإسلامية والحكومة العلمانية ولكنهم أرادوا تلبيس الحق بالباطل فالإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا علاقة له بالكهنوت .

الدكتور عبد الصبور شاهين
خطيب مسجد عمرو بن العاص
والأستاذ بكلية دار العلوم

بالنسبة لعنوان المناظرة فليس صحيحاً أن نقول مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية ، لأن مصر لن تكون أبداً دولة قبطية باعتبار أن الدولة الدينية لابد أن تكون مسيحية .

ولو قيل مصر بين النظام الإسلامى والنظام العلمانى لكان هذا هو الصواب ، لأن الدولة الدينية لا تتحقق إلا من زاوية مسيحية فقط . . .

وبالتالى فهناك خلط للأوراق فالذين وضعوا هذا العنوان تصوروا أن الدولة الإسلامية هى الدولة الدينية .

وأنا آسف جداً لوجود مثل هذه الفئة المقززة التى تنطق باسم العلمانية . . فهى فئة بلا جذور وبلا فكر وبلا لون وإن كان لها رائحة فهى رائحة نتنة لا تنبت إلا خبثاً ونكداً .

وآسف أيضاً لتورط مشايخنا الأجلاء فى المناظرة مع هذه الفرقة الغوغائية .

الأستاذ الدكتور محمد عصفور
أحد قيادات حزب الوفد وأستاذ القانون الدستورى والمحامى الشهير

هناك فرق كبير جداً بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية ولذلك فأنا أرى أن التجربة الإيرانية بكل ما اقترن بها من دعايات وتجاوزات لا يجوز أن تتخذ أساساً لمهاجمة حركات الإسلام السياسى واتهام المشروع الإسلامى السياسى بكل هذه الإتهامات .

فالدولة الإسلامية لا يجوز وصفها أبداً بالدولة الدينية التى حكمها رجال الدين وتلغى المعارضة وتدمغها بالكفر .

لأن الإسلام لا يقر قيام طبقة من رجال الدين ، وليس عندنا كهنوت ، ولا هو يجيز السماح بمؤسسة دينية منفصلة مثل ما حدث فى «الشيعة» .

إنما الحكم الإسلامى منذ نشأته الأولى كان دولة تتقيد بالأصول والقيم الإسلامية ولا يفرض للحكام عصمة أو قداسة على نحو ما توجبه الدولة الدينية .

وإذا كانت الدولة الإيرانية تعتبر بالمفهوم الغربى دولة دينية فلأسباب خاصة تتعلق بأصول المذهب الشيعى الذى يعتبر

الإمامة المعصومة أحد أصوله وهو ما لا يقبله المذهب السنى ، لأن الخلافة فى السنة تخالف الإمامة فى الشيعة .

وبالنسبة لفكرة الحاكمية لله التى ذكرها أبو الأعلى المودودى فى أحد كتبه ، لا بد أن تفسر تفسيراً صحيحاً لأنها تتعلق بأصل من أصول القانون .

فدولة القانون يعتبرها الغرب إنجازاً مهماً فى الديمقراطية ، هذه الدولة أصلها فى الشرائع السماوية هى التى تعتبر أن القانون السماوى (مسيحى - أو إسلامى) قانون مقيد للحاكم ويخضعه لمبادئه وقيمه . . هذا هو المفهوم الصحيح ، وكون الغرب يصدر هذا القانون فهذا لا يعتبر من المبدأ . . وللأسف أن غير المتخصصين نجدهم يقولون كلاماً غير هذا وغير صحيح على الإطلاق .

فهرس الكتاب

الإصلاح بالإسلام

- ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:٨٨)
- « إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » ـ رواه الإمام أحمد ـ .
- « لقد أشربت النفوس الانقياد إلى الدين حتى صار طبعا فيها .. وإن سبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين سبيل لامندوحة عنها . . فكل من طلب إصلاحهم من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التى أودعه فيها ، فلا ينبت ، ويضيع تعبه ، ويخفق سعيه.. »
- « وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق ، وصلاح الأعمال ، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولأهله من الثقة فيه ما ليس لهم في غيره ، وهو حاضر لديهم ، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به ، فلم العدول عنه إلى غيره ؟ ! . »
- « لقد جاء الإسلام : كمالاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاما للمُلْك ، امتازت به الأمم التى دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه . . حتى صار المدرسة التى يرقى فيها الناس على سُلّم المدنية »

الإمام محمد عبده